الأسبوع الأدبي
www.awu.sy
العدد: "١٣٩٨" ٢٩/٦/٢٠١٤م - ٣٠ شعبان ١٤٣٥هـ
"السنة التاسعة والعشرون"
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
٢٤ صفحة
١٥ ل.س

الذكرى الأربعون لتحرير مدينة القنيطرة

بعد حرب تشرين التحريرية، وبعد مئة يوم من حرب الاستنزاف في الجولان وجبل الشيخ، وبتاريخ ٢٦/٦/ ١٩٧٤ / رفع القائد الخالد حافظ الأسد العلم العربي السوري ليخفق عالياً في سماء مدينة القنيطرة المحررة، وقال سيادته في هذه المناسبة:

«إن الكلمات جميعها عاجزة عن وصف المناسبة، أستطيع أن أقول باختصار إن إرادة الشعب لا يمكن أن تقهر وأن الوطن فوق كل شيء وعلينا أن نستمر في الإعداد لطرد العدو من كل شبر من أرضنا العربية المحتلة.

وأنا متفائل بالنصر ومتفائل بالمستقبل وواثق أن قوة على هذه الأرض لن تستطيع أن تمنعنا من استرجاع حقوقنا كاملة.. إن هذه الجماهير التي نراها تملك كل الاستعداد للتضحية وكل الاستعداد للبذل من أجل تحقيق إرادتها في تأكيد حرية جماهيرنا في هذا القطر وفي الوطن العربي.

سيبقى شعبنا في هذا القطر نبراساً للأمة العربية... سيبقى رمزاً للتضحية.. وستبقى هذه الجماهير أبداً النور الساطع من أجل الحرية.. من أجل تحرير الوطن.. من أجل كرامة الأمة العربية»

الجولان والمثقف الملتزم

المشهد الشعري في محافظة القنيطرة

سيرحل الغرباء.. ستنتصر سورية

الحرية والمسؤولية

ندوة حوارية في مكتبة الأسد الوطنية

سيرحل الغرباء.. ستنتصر سورية

• عز الدين سطاس

بدأ الحديث يتزايد عن مخطط إسرائيلي، يتضمن إقامة «منطقة أمنية»، على غرار ما عرف بالسياج الأمني أو الشريط الحدودي، في الجنوب اللبناني، الذي تولى إدارته الرائد العميل سعد حداد في أواخر العقد السابع من القرن الماضي، والذي أخفق بالضرورة، نتيجة إصرار المقاومة اللبنانية على تحرير هذه المنطقة، وإعادتها إلى السيادة اللبنانية.

ويتناول هذا الحديث أيضاً إمكانية أن تستغل إسرائيل الأزمة السورية، في تنفيذ هذا المخطط، من خلال عدوان جديد، تحت هذه الذريعة أو تلك.

بداية، أخذت بعض الفصائل المسلحة تظهر في منطقة تلاقي أراضي قريتي العدنانية وبيرعجم، وهي منطقة حرجية، تمتد من الأقدام الشمالية لتل الخريعة في الشمال، إلى الأقدام الجنوبية لتل عكاشة في الجنوب، ويمر في وسطها تقريباً خط وقف إطلاق النار، وتشكل منطقة استراتيجية، بتوفر عوامل عدة فيها، وهي:

عامل الارتفاع:

ترتفع المنطقة إلى حدود /٩٠٠/ م تقريباً عن سطح البحر، وتشرف مباشرة على وادي الرقاد، ولا سيما في حوضه الأوسط، وتتحكم بطرق المواصلات، التي تربط القطاعين الشمالي والجنوبي في الجولان، وتؤمن عملية رصد المواقع والحركة في منخفض الرقاد.

العامل النباتي:

تغطي الأشجار الحرجية، ولا سيما السنديان والبلوط، هذه المنطقة بكثافة، تعيق عمليات رصد المواقع فيها والحركة، وتوفر في الوقت نفسه عوامل الاختباء والتمويه، وتأمين وقود الشتاء.

عامل المأوى:

وفرت عملية احتلال قريتي بيرعجم وبريقة، وطرد وتشريد سكانهما، وفرت السكن والمأوى، للعناصر المقاتلة وأسرهم.

عامل الماء:

يتوفر الماء، نتيجة وجود العديد من العيون والآبار في المنطقة.

عامل الحماية:

تقع المنطقة بمحاذاة خط وقف إطلاق النار، وبالتالي فهي منطقة محمية غرباً من قبل إسرائيل.

فهل جاء اختيار هذه المنطقة في سياق الأطماع الصهيونية في المنطقة الجنوبية الغربية من سورية...؟! أم جاء مصادفة، أو لاعتبارات تكتيكية لا علاقة لإسرائيل بها...؟!.

في الأطماع الصهيونية

اعتمدت المنظمة الصهيونية العالمية خارطة للمشروع الصهيوني، شملت المنطقة الممتدة من نهر الأعوج شمالاً، إلى وادي اليرموك جنوباً، ومن سكة حديد دمشق- درعا شرقاً، إلى نهر الأردن غرباً، واستندت في ذلك إلى عاملين، هما:

١ - العامل التاريخي:

ادعت الحركة الصهيونية بأن هذه المنطقة جزء مما أسموه «أرض إسرائيل»، وراحت تبحث في التاريخ، عن حضور يهودي في هذه المنطقة، منذ الأزمنة القديمة، وتحديداً منذ نهاية السبي البابلي وبدايات العصر الروماني، وذلك لدعم هذا العامل بمعطيات تاريخية.

٢ - العامل الجيو استراتيجي:

اعتبرت هذه الحركة هذه المناطق ضرورة حياتية للمشروع الصهيوني، بموقعها الاستراتيجي، حيث تمتد شرقاً، على شكل لسان يتحكم بحركة المواصلات البرية، بين سورية ولبنان شمالاً، والأردن فدول الخليج جنوباً، وخصب أراضيها، ووفرة المياه فيها، وطاقتها الاستيعابية، حيث تبلغ مساحتها نحو /٤/ آلاف كم٢.

مشاريع الاستيطان

وحاولت عبثاً تجسيد مشاريع استيطانية في هذه المنطقة، بالتزامن مع الاستيطان في فلسطين. فقد قامت بمحاولات عدة لشراء الأراضي والاستيطان فيها منذ عام ١٨٨٢.

شملت مناطق البطيحة والرمثانية والزوية الغربية في الجولان، والزوية الشرقية وصولاً إلى جلين في حوران، وفي المنطقة الممتدة من الحسينية وخان الشيح، إلى بيتيما وكفر حور في ريف دمشق، أي على بعد /٢٠/ كم من العاصمة السورية.

في الاستراتيجية الإسرائيلية

قامت إسرائيل على أساس أن تكون موطئ قدم، أو قاعدة تتولى مهمة تأسيس دولة يهودية، قادرة على تجسيد الحلم الصهيوني بـ «أرض إسرائيل» المفتوحة جغرافياً، ولا سيما في الشرق والشمال، وفرض إملاءاتها على المحيط العربي بقوة الردع. فجاءت الاستراتيجية الإسرائيلية تعبيراً عن هذه الفكرة أو التصور، الذي تأتي فيه سياسات التوسع والعدوان والتدخل في الشؤون العربية مسألة طبيعية، في السياق العام لعدوانية النشأة، واستحقاقات الهدف والغاية، وإغراءات الضعف العربي، أي الخلل في ميزان القوى.

بداية، احتلت إسرائيل مناطق فلسطينية جديدة خلافاً لقرار التقسيم، ودأبت على ضم المناطق المجردة من السلاح، والعديد من المواقع اللبنانية، وشنت سلسلة غارات عدوانية على المواقع السورية في الجبهة، من أجل توتير الأجواء، وخلق حالة من عدم الاستقرار في سورية.

وكُشف النقاب في أوائل العقد السادس من القرن الماضي، عن مخطط عرف باسم «عوديد يانون»، يدعو إلى تقسيم سورية إلى أربع دويلات، الأولى في منطقة الساحل، والثانية في منطقة السويداء وصولاً إلى جبل الشيخ، والثالثة في منطقة حلب، والرابعة في منطقة دمشق، ويشترط نصاً ألا تكون حلب ودمشق على وفاق.

وخططت لعدوان الخامس من حزيران من عام ١٩٦٧، منذ أوائل عام ١٩٦٣ وفق المصادر الإسرائيلية، بهدف احتلال منطقة الجولان وضمها لاحقاً، واعتبرت هذا الاحتلال «تحريراً لأرض تاريخية» حيث كتبت صحيفة دافار في الأيام الأولى للاحتلال تقول: «ها قد عدنا إلى أرض الأجداد بعد آلاف السنين»، وسارعت سلطة الاحتلال إلى التنقيب في المواقع الأثرية في المحتل من الجولان، في محاولة لتعزيز المقولات الصهيونية بقرائن آركيولوجية. وزعمت أن موقع السنام عند وادي دير قروح هو موقع مدينة «جملة اليهودية»، وأنها عثرت على بقايا كنس يهودية في العديد من المواقع القديمة، ولا سيما في غربي المنطقة الممتدة من وادي حوا شمالاً، إلى وادي اليعربية جنوباً، وعملت منذ الأيام الأولى للاحتلال على خلق القاعدة المادية والإدارية و«القانونية» لقرار ضم الجولان، الذي صدر يوم ١٤/١٢/١٩٨١.

في ميزان القوى

سعت إسرائيل إلى أن يكون ميزان القوى لصالحها، حتى في مواجهة أكثر من دولة عربية، ونجحت في هذا وبفارق نوعي كبير حتى ما قبل حرب تشرين من عام ١٩٧٣م.

وذلك نتيجة عاملين، هما:

١ - دعم التحالف الغربي، ولا سيما الولايات المتحدة الأميركية، التي قدمت مساعدات في مختلف المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والعلمية والتكنولوجية، وبشكل غير مسبوق في تاريخ العلاقات الدولية. لقد رأى هذا التحالف في إسرائيل قاعدة متقدمة في الشرق، فما تردد في دعمها.

٢ - عجز العرب عن تحقيق التوازن في معادلة الرغبة والقدرة.

وركزت على أمرين استراتيجيين يخدمان هدفاً واحداً، هما:

١ - على الصعيد الداخلي: توفير عامل الردع، ممثلاً في السلاح النووي، وسلاح الجو القادر على الوصول إلى عمق الأراضي العربية.

٢ - على الصعيد الخارجي: إخراج بعض دول المواجهة من ساحة الصراع، وتحجيم دور بعض الدول العربية إلى الحد الأدنى، وعرقلة مسيرة البناء، من خلال استنزاف الطاقات العربية، في أزمات سياسية وطائفية وعرقية في بعض الدول، مفتوحة على صراعات داخلية، وصولاً إلى تجزئة ما أمكن من الدول العربية إلى دويلات أو كانتونات متناحرة.

وشاركت إسرائيل، بشكل أو بآخر، في هذا المجال، في كل العمليات، التي قام بها التحالف الغربي، ضد بعض الدول العربية، كغزو العراق مثالاً، الذي كانت غايته واضحة لدينا، قبل بدايته بشهر تقريباً، فقلنا بأن العراق هدف أميركي- إسرائيلي، على طريق غاية تطال سورية، في إطار مخطط إعادة تشكيل المنطقة.

في النتائج الأولية

نجحت إسرائيل في بناء ترسانة حربية لا يستهان بها، وفي إخراج مصر من دائرة الصراع، وتحويل الأزمة اللبنانية إلى أزمة شبه مزمنة، وإغراق العراق في صراع داخلي دموي، وأخفقت في ما يلي:

١ - تحطيم الإرادة العربية:

بقي الشارع العربي متمسكاً بروح المقاومة، رغم انشغاله بسباق القوت والأزمات الداخلية. لقد عجزت إسرائيل عن إلحاق الهزيمة بالعرب، رغم انتصاراتها العسكرية في هذه الجبهة أو تلك، فالهزيمة لا تكون ما دامت إرادة القتال قائمة، كما قال الاستراتيجي الكبير كلاوزفيتش. كما عجزت عن انتزاع فلسطين من قلب الفلسطيني، رغم مضي أكثر من نصف قرن على احتلال الأرض.

٢ - حسم الصراع:

بقي الصراع قائماً مع تمسك سورية بمتابعة نهج الصمود والتصدي، ونجاحها في تعويض تخاذل الأنظمة العربية بمحور مقاوم، يضم طهران ودمشق وحزب الله.

٣ - إبقاء الفرق النوعي في ميزان القوى:

نجحت قوى المقاومة في تحجيم هذا الفرق على طريق توازن هذا الميزان. وتجلى هذا التطور بوضوح في حرب تموز، حيث استطاع حزب الله أن يصمد ويتصدى، رغم كثافة النيران التي تعرض لها وقوتها التدميرية، وأن يمطر الأهداف الإسرائيلية في العمق الفلسطيني بآلاف الصواريخ، بعد أن كانت هذه الأهداف بعيدة المنال، وأن يثير في الشارع الإسرائيلي حالة غير مسبوقة من الهلع والفزع، وأن يصيب القيادة الإسرائيلية بالارتباك، وأن يؤكد زيف مقولة «الجيش الذي لا يقهر».

في المحصلة

أخذت القيادة الإسرائيلية عبراً ودروساً من حرب تموز، يمكن إيجازها في أن القوة العسكرية لم تعد قادرة على ممارسة سياسات العدوان والتوسع، ولا حتى حماية إسرائيل. لقد كانت هذه الحرب رسالة بليغة، في التأكيد على أن دحر إسرائيل ليس محالاً، حتى في ظروف التفوق الإسرائيلي في ميزان القوى.

وسارعت هذه القيادة إلى تدارك ما بدا لها مخيفاً، أو بداية عد تنازلي للقوة بعبارة أخرى، فركزت على سورية، طبعاً بالتنسيق مع الولايات المتحدة الأميركية، ووجدت في الأزمة السورية فرصة لا تعوض، بطبيعتها ومسارها ونتائجها وتداعياتها، فهي حرب استنزاف للطاقات السورية، وهي حرب مدمرة للبنية التحتية والنسيج الوطني، ولحمته التي هي أساس القوة السورية، وتهدف إلى إخراج سورية من محور المقاومة، وبالتالي من دائرة الصراع، وصولاً إلى القبول بالإملاءات الإسرائيلية، ولا سيما تلك الخاصة بالقرار السوري.

فهل جاء تمركز الجماعات المسلحة في منطقة الجبهة مصادفة..؟! وهل حقاً إسرائيل ضالعة في الأزمة السورية بشكل أو بآخر..؟! وما حجم هذا الضلوع..؟! وهل يمكن أن تقامر إسرائيل بشن عدوان سافر على سورية، بهدف إقامة شريط أمني، يشمل الجولان غير المحتل، وبعض المناطق في حوران وريف دمشق...؟!

في الإجابة، أفادت معلومات شاهد عيان بأن هذه الجماعات أكدت له بأنها هي القاعدة وليس غيرها. فهل هم غرباء أم خليط بقيادة غرباء...؟! وتحدثت وسائل الإعلام عن دعم إسرائيلي لها، ومعالجة المصابين في المشافي الإسرائيلية، ونعتقد أن إسرائيل تضمن لهذه الجماعات المسألة اللوجستية، من السلاح والعتاد والذخيرة والتموين وتأمين تعويض الخسائر البشرية بعناصر جديدة، تأتي إلى المنطقة عبر الموانئ والمطارات الإسرائيلية، وتزودها بالمعلومات الخاصة بالمواقع السورية والسلاح السوري وتشكيل القوات وحركتها. وقد قصفت القوات الإسرائيلية بعض المواقع السورية، بدعوى أنها أطلقت النار على أهداف في المحتل من الجولان. وهنا، قد يرى بعضهم أن ما ذهبنا إليه مجرد رأي يفتقر إلى الأدلة الدامغة، فنقول: إذا كان البحث عن هوية المجرم، يبدأ بالسؤال عمن له مصلحة في الجريمة، فإن أحداً لا يمكن أن يبرئ إسرائيل مما يجري في سورية. إن استنزاف الطاقة السورية، وتدمير البنية التحتية، وتقويض اللحمة الوطنية غاية إسرائيلية من دون أدنى شك، ومن يرى خلاف هذا، إما جاهل أو متجاهل لغاية في نفس يعقوب. وإذا أضفنا إلى هذه الأطماع الصهيونية في سورية، الموثقة في المصادر الإسرائيلية، والتي أشرنا إليها في بداية البحث، فإن الشك بما رأيناه ينزوي لصالح اليقين.

ويصبح في باب المؤكد أن اختيار منطقة الجبهة لم يأت مصادفة، بل جاء بإرادة إسرائيلية، وأن إسرائيل ضالعة في مختلف مناطق الأزمة السورية، لا في الجبهة وحدها.

ونعتقد أن إسرائيل ليست بحاجة إلى شن حرب على سورية، من أجل إقامة شريط أمني، ما دام هناك من هو على استعداد تام لتولي تحقيق هذا الهدف، لقد وفرت هذه الجماعات الإرهابية حرباً مكلفة للغاية على إسرائيل.

إننا نستبعد هذا السيناريو. أي سيناريو الحرب، من دون أن ننفي نفياً مطلقاً. ففي إسرائيل هناك من هو مأخوذ بإغراءات الوضع في سورية.

أيضاً، نعتقد أن الهدف من محاولة إقامة هذا الشريط، عبر الجماعات المسلحة، هو المساومة على الجولان، وصولاً إلى حسم قضية الجولان لصالحها، يحكم الأمر الواقع والتقادم، ونؤكد على أن مآل هذا الشريط إن تجسد بشكل أو بآخر، نتيجة الوضع في سورية، هو نفس مآل شريط حداد / لحد في الجنوب اللبناني.

وختاماً، ستنتهي الأزمة السورية لا محالة، ستذكرها الأجيال تحت عنوان «تنذكر وما تنعاد». ربما هي بمثابة صدمة كهربائية، كان لا بد منها، حتى ننتعش بروح أقوى. أبهى بروح السمح والتسامح.

ستنتهي على خير، إذا أخذنا العبر والدروس منها، بحكمة الحكيم الذي يرى في الاعتراف بالحقيقة فضيلة، ويسعى إلى مواجهتها مهما كانت مرة.

سورية أصيلة.
سنديانة شامخة
تعلو
بالجراحات تسمو
لا، ليست وحيدة.
يقيناً أرى:
سيرحل الغرباء.
ستنتصر سورية.
ها قد ولى عصر العربدة
عربدة «يهوه».

شعراء.. في دمشق

• نصر الدين البحرة

عدت لا أذكر اسم الرجل الذي روى لي أخبار الزيارة الأولى التي قام بها الشاعر العربي الكبير أحمد شوقي إلى دمشق، وربما كان الصحفي الكبير الراحل سعيد الجزائري رحمه الله.

كان ذلك صيف عام ١٩٢٧، وكان أمير الشعراء قادماً إلى دمشق عن طريق بيروت فاتفق عدد من الأدباء على رأسهم شاعر الشام شفيق جبري على أن يلاقوه عند ميسلون.

ويُروى أن أحمد شوقي حين وصل إلى وادي العراد، وهب عليه نسيم لطيف من يمين الطريق انتشى وراح يتحدث عن جمال الطبيعة في دمشق وغوطتها، فلما تجاوز الهامة.. وبلغ دمر، طلب إلى السائق أن يتمهل كي يملأ عينيه من جمال الطبيعة الأسر هناك.. وراق له خاصة منظر الحور المتصاعد إلى الأعلى والصفصاف الحزين.. المتمايل فوق بردى.

كان موعد اللقاء في الساعة الخامسة مساءً، ولكن شوقي بلغ الفندق «فندق الشرق» زهاء الساعة الثانية بعد الظهر.. هذا ما جعل صحبه الدمشقيين يذهلون حين سألوه فأجاب أنه لم يكتب بعد بيتاً واحداً من الشعر، فمتى سيستريح من عناء السفر، ومتى يتناول غداءه.. ومتى يستحم، ومتى يكتب القصيدة المنتظرة.؟! .. غادر الفندق الأدباء والمعجبون بشعر شوقي، وهم يقلبون شفاههم من عجب واستغراب... فهل سيقدر الشاعر الملهم، خلال ثلاث ساعات أن يستريح وأن يأكل ويكتب قصيدة تليق باسمه؟.

عند المساء اتضح كل شيء إذ راح الشاعر العظيم يغرف في أبياته من بحر الجمال المعجز في الغوطة الغربية: يا الله ما هذا الوادي المذهل تحف به وتسيل لدى أطرافه سبعة أنهار يخترق بعضها حتى صخر الجبل؟!

بلى كانت قصيدته هذه من روائع شعره:

قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا
مشت على الرسم أحداث وأزمان
جرى وصفق يلقانا بها بردى
كما تلقاك دون الخلد رضوان

وفي الحقيقة فإن أحمد شوقي ليس الشاعر العربي المعاصر الوحيد الذي فتنته دمر والغوطة الغربية، فهذا حليم دموس يقول وهو من زحلة بلبنان:

والغوطة الخضراء تنعش مهجتي
فكأنها قارورة من طيب
هبت عليَّ بعطرها وعبيرها
كحبيبة تهدي الشذا لحبيب

أحمد شوقي

شفيق جبري

وهذا أبو عبد الله، أمير الشعراء الثاني في هذا القرن العشرين «الأخطل الصغير» بشارة الخوري، يتحدث عن ذكرياته في دمر في واحدة من أجمل قصائده لحنها حليم الرومي وغنتها فيروز في مطلع الخمسينات الأولى من القرن الماضي لكن أحداً قلما يذكرها:

سل عن قديم هواي هذا الوادي
هل كان يخفق فيه غير فؤادي
أنا مذ أتيت النهر آخر ليلة
كانت لنا ذكرته إنشادي
وسألته عن ضفتيه ألم يزل
لي فيهما أرجوحتي ووسادي
تلك العشية ما تزال خاطري
في سفح دمر والضفاف هواد
شفافة اللمحات نيرة الرؤى
ريّى الهوى أزلية الميلاد

لست هنا بالطبع كي أجري دراسة عن الشعراء الذين تغنوا بالغوطة ونهر بردى، ولو أنني أردت أن أفعل ذلك لكان علي أن أرجع إلى دواوين الشعراء منذ أربعة عشر قرناً حتى الآن.. بدءاً بحسان بن ثابت وهو القائل:

يسقون من ورد البريص عليهم
بردى يصفق بالرحيق السلسل

ومروراً بأبي تمام والمتنبي والبحتري وهو الذي قال:

إذا أردت ملأت العين من بلد
مستحسن وزمان يشبه البلدا
يمسي السحاب على أجبالها فرقاً
ويصبح النبت في صحرائها بددا
فلست تبصر إلا واكفاً خضلاً
أو يانعاً خضراً أو طائراً غردا...

... وانتهاء بشعراء القرن العشرين... الخ.

ماذا إذاً؟ أريد الإشارة إلى واحد من أجمل هذه المشاهد عنيت نهر بردى بين الربوة ودمر حيث ينساب في واحد من ألطف المناطق التي يجتازها بين منبعه ومصبه.

لقد كان مرأى النهر لأعْين العابرين من هذا الطريق مجالاً للبهجة والمسرة. حين يجود الغيث من السماء يطمئن الناس إذ يرون بردى يتدفق بغزارة وفتوة إلى جانب الطريق... وعندما يقبل الربيع والصيف فإن مشاهدة النهر وحدها كانت تبعث في النفس لطف البرودة وطراوة النسيم... وتشيع فيها سلاماً وسكينة ممزوجين بفرح غامض.

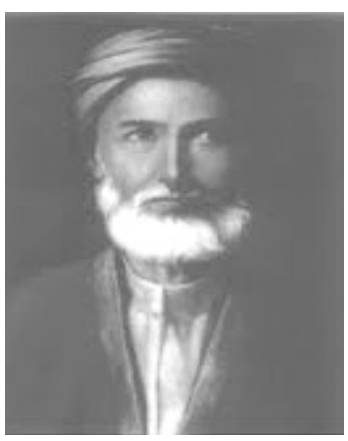
البحتري

أبي تمام

كلمة أولى

• حسين جمعة

الجولان والمثقف الملتزم

الجولان لم يعد مجرد ذكريات للمكان الجغرافي والتاريخي والطبيعي وما يوحيه في النفس من مشاعر وأفكار بوصفه قطعة أرض عزيزة على القلوب نال منها المحتل منذ نكسة (٥/٦/١٩٦٧م)؛ فأصابها بالانكسار والألم والحزن؛ بل إن الجولان - فيما أصَّله من ذاكرة نضالية وطنية، ومعرفية أثارية، وفكرية واجتماعية ودينية وقانونية؛ وبخاصة ما يرتبط بقانون ضم الجولان إلى الكيان الصهيوني وفرض الهوية الصهيونية على أهلنا في الجولان يوم (١٤/١٢/١٩٨١م) فردَّ عليه شعبنا الأصيل برفض ذلك كله؛ ثم أعلن انتفاضته في (١٤/٢/١٩٨٢م) ودام إضرابه ستة أشهر- ما زال يفجر القدرة الإبداعية عند الإنسان لكي يتمسك بمعنى الوجود الكريم والسامي وهو يصبو إلى الحرية؛ وتعزيز الأصالة والتمسك بهويته الوطنية وانتمائه إلى سورية؛ ما يعني أن دلالته النضالية؛ والرمزية قد ازدادت في حياتنا، حتى غدا ذاكرة وطنية تجسد الكينونة المبدعة ذاتها.

وإذا كان سقوط التفاحة من شجرة التفاح قد ألهم (نيوتن) نظريته في الجاذبية الأرضية فإني ممن يرى أن ذكرى الانتفاضة في عامها الحادي والثلاثين تؤكد أن أبناء الجولان كانوا الأكثر وفاء في صيحتهم المباركة التي عمت جنبات الأرض وما فتئت حاضرة في حياتنا وتاريخنا البطولي وثقافتنا بقوة، وقد أثبتت أن الجولان يحمل المثقف على استلهام تلك المعاني بما يختزنه في ذاكرته من أبعاد ودلالات النهوض والارتقاء... فانتماء الجولان إلى الوطن الأم سورية كانتماء تلك التفاحة، أي إنه يعبر عن الحقيقة الوجودية الدائمة في الانجذاب إليه، وكشف مآلات التفكير للشخصية الوطنية، وثقافتها المرتبطة به وبجملة من القضايا الإنسانية المشابهة الأخرى.. ومن ثم لا يضيرنا إذا قلنا: إنه- وحده- يحدد مفهوم الثقافة الوطنية الإنسانية لكل مواطن سوري؛ ويبين مدى إخلاصه للانتماء الثقافي العام وفق المقولة القائلة: قل لي كيف تفكر أو تشعر أقل لك من أنت، ما يثبت أن الثقافة المعرفية التي تتناول مسألة احتلال الجولان هي ثقافة أبعد ما تكون عن الإيديولوجيا الخالصة؛ أو الثقافة الافتراضية؛ أو الانتماء الضيّق؛ إنها ثقافة اجتماعية مقاومة ممتدة في الزمان والمكان؛ ثقافة الحضور الدائم بتجلياته الفاعلة وليست الثقافة الآنية والمتبدلة... ولعل هذا قبل غيره يحدد نوع الثقافة التي يتصف بها المرء عامة والمثقف خاصة؛ في الوقت الذي يصنف درجة ثقافته بين من يطلق عليه اسم المثقف أو اسم المثقف الطليعي أو العضوي؛ وبخاصة حين يتبيّن مدى التزامه بالهمّ الوطني والإنساني ويرفض الاستسلام للأمر الواقع، أو لحكايات الوهم والتدجيل، والتشويه؛ ولاسيما أن هناك من يذهلك في حديثه؛ وغنى بعض المقولات التي يطرحها بين يديك- والمرء مخبوء تحت لسانه- فإذا سألته عن مسألة وطنية كالجولان؛ أو لواء اسكندرونة تلجلج وتلعثم؛ وصمت صمت أهل الكهف، وعجز عن التعامل مع ثقافة الغائب... فإذا كابر وادعى المعرفة بتاريخ كل منهما وما آل إليه الاحتلال فيهما رأيته يسدُّ الخلل بخلل أكبر؛ فيسقط في حفر الوهم الثقافي. ومن ثمة لا يكفي المثقف إن كان خبيراً بكل مفاهيم العدالة الاجتماعية؛ ووظائف الديمقراطية؛ وفضاءات التعددية الحزبية والفكرية.... أن يكون قادراً على فهم قضاياه الوطنية والقومية، ما يعني إسقاط مقولة (المثقف ضمير مجتمعه) عنه... على حين أن المثقف العضوي أو الطليعي يظل على الدوام- وبخاصة في زمن الحرائق والأزمات- معبراً عن الإرادة الوطنية بما يحوزه من ذاكرة ثقافية واعية وأصيلة ومبدعة وملتزمة بالقضايا الكبرى والصغرى لمجتمعه. فمثل هذا المثقف والمبدع تنفتح ذاكرته على آفاق الاكتشاف والابتكار، والمبادرة الأرقى في الوقت الذي يبقى هذا المثقف متمسكاً بالحقيقة الوجودية لصيرورة الأوطان والأمم؛ ومقدرات الشعوب... وحيثما تنفتح ذاكرته الوطنية والقومية على ذلك يتجاوز السقوط في وهاد المغامرات القاتلة والانزلاقات المريضة؛ نفسياً وفكرياً، اجتماعياً وسياسياً ما يؤكد أن الوعي بقضية الجولان؛ والتصميم

البقية ص٢٢

د. ناديا خوست في مجموعتها القصصية "مملكة الصمت"

• ياسين فاعور

"مملكة الصمت" المجموعة القصصية الخامسة للأديبة د. ناديا خوست، تقع في مئتي صفحة، وتضمُّ ثلاث عشرة قصة قصيرة، متفاوتة في عدد صفحاتها، أطولها قصة (أوسع السجون)، وتقع في أربع وثلاثين صفحة، وأقصرها قصة (القرنفلة)، وتقع في عشر صفحات. وصدرت عن اتحاد الكتاب العرب عام (١٩٩٧).

وتحمل عنوان (مملكة الصمت)، وهو الجزء الثاني من عنواني قصتي "ثورة في مملكة الصمت" و "امرأتان في مملكة الصمت".

وقُدِّم للمجموعة على غلاف المجموعة الثاني "مجموعة قصصية جميلة، اخترقت فيها الكاتبة حاجز الزمن.. كما اخترقت حاجز الموت، بشفافية، ورهافة إحساس، وتستحضر فيها الكاتبة أشخاصاً، وأحداثاً من واقع الحياة.. كما تربط ربطاً محكماً بين المثل العليا، وبين واقع الدنيا المرير.. من خلال لغة سهلة ورشيقة.

عنوان يتكرر في صفحات الكتاب معززاً ما خططت إليه الأديبة ومثيراً في النفس مجموعة تساؤلات، هل للصمت مملكة؟. وما حدود هذه المملكة ، ولماذا اختارت الأديبة هذا العنوان بالذات؟ أسئلة تستفزُّ القارئ لتخطّي عتبة العنوان مسرعاً للولوج في عالم المجموعة، المرأة "روت للفتاة ما يحدث في مملكة الصمت... الأيام الأولى هنا كالامتحان في الجامعات" (ص:٧)، والصمت المطلوب في مملكة الصمت ليس الخوف، بل الرغبة في الراحة والهدوء" وحدود هذه المملكة هي "هذه القطعة الصغيرة من الأرض هي مملكة الحكمة، يتأمل الناس فيها ما فاتهم أن يتأمّلوه، ويكتسب فيها حتى المجنين العقل، بالشفاء من الشوق إلى الحياة خارج الأسوار" (ص: ٨-٩).

إنَّها "المقبرة"، وشخوص القصة هم الموتى، والموتى شيب وشباب، رجال ونساء، كبار وأطفال، والأحداث تتنوع، وتتكرر، وتتعقد، الموتى يتحاورون "يزدادون ثقافة ومعرفة، ويقدرُّون حظَّهم الذي جمع في مكان واحد الأمراء الشجعان الذين جابوا البلاد والعلماء الذين حفظوا آلاف الصفحات، والشعراء، والمعماريين، كان حتى السياسيون الخائبون الذين يحكون عن تجربتهم، حتى إعدامهم أو سقوطهم، يستنتجون في تلك الأمسيات ما كان يجب أن يستنتجوه في الحياة" (ص:٩).

وكان حارس المقبرة يعجز عن فهم الحقيقة التي عرفها الموتى "وأنَّ الذين هاجروا، أو تغيَّروا هم الأحياء، أمَّا الميّت ما زال في مكانه، يزداد حكمة وهو يستمتع بالخلود". (ص:١٠).

وما كان صدفة قبل عشر سنوات أصبح

د.ناديا خوست

مجموعة "مملكة الصمت"

وضعاً يومياً الآن، فالحارس "يبيع القبور، ويحشر في الواحد منها ما لا يتسع له بيت عربي قديم، ذلك هو سبب الاجتماع الكبير الذي دعا المنادي إليه". (ص:١٠). اجتماع حضره الكبير والصغير، رجل أو امرأة، زعيم، أو قائد، وكان الاجتماع رصيناً دون تصفيق، دون مقدمات، وتساوى الجميع في الكلام، وكان الاجتماع لبحث ما يمسُّ مئات السنوات الماضية، ومئات السنوات التالية. (ص:١٦-١٧). وهكذا بدا الاجتماع، اجتماع نقد للحياة يشترك فيه الموتى، ينقدون ما مضى، وما هو قادم في مستقبل الأيام.

وأقاموا مسرحية في وسط المساحة حضرها القادة والكبار والجنود "نور الدين، ومعين الدين، وصلاح الدين"، وكان القسام آخر من وصل، وأبدى رأيه "لا يزال الصراع بين الشرق والغرب كما تركناه، تغيَّرت فقط البيارق والأعلام، كان القسام يتابع الأوهام التي تصوِّر للأحياء أنَّ في المدن التي يسامحون بها العدو قبوراً، منها قبره، ومزارات وذكريات، منها حطين نفسها". (ص:٢٩).

كما يحضرها سعد العاص الذي يرى الخونة وقد خاط لهم عدوهم الياقات والأردان، ولعلهم معطَّرون، وعطرهم من هناك. (ص:٣٠).

ويستطرد القسَّام "قبلنا الهدنة، ولم نقبل إلغاء المقاومة، كانت أسلحتنا من مخلفات الحرب، ومع ذلك قاومنا المستوطنين ودولة كبرى، ولم نهب الاحتلال اسماً آخر (ص:٣٢)، ويوسف العظمة الذي يدلي بدلوه "كنت أعرف أنَّ الاحتلال مقرر، وأنَّنا دون سلاح ولا طيران، لكننا بميسلون حجبنا الاعتراف بالعدو وقاومناه" (ص:٣٤).

عناوين متعددة، ومثيرة "ثورة في مملكة الصمت، ليلة المسرحية جلطة، عودة، المنفى، الغيبوبة، الانفجار، امرأتان في مملكة الصمت، القرنفلة، الزمان، أوسع السجون، الراعي، المتأخِّر"، وأبطال وقادة، وشخوص عرفناهم بالأسماء، أو بالصفات، والضمائر (هو، هي)، كلٌ يدلي بدلوه في أحداث القصص، مدير متغطرس، يتغيَّر بين ليلة وضحاها "سندخل بجرأة العصر الجديد، وسنبرهن للعالم على مستوانا الحضاري فلنقتلع العداوة والكره من القلوب! أعلن لكم على مسؤوليتي: لا يوجد عدو" (ص: ٣٨). قصة "جلطة".

وموتى "بعد أن اجتازوا العتبة إلى مملكة الصمت لم يأسوا على الحياة التي ضيَّعوها، بل على الأشياء التي جمعوها، والمتع التي قطفوها، والأحقاد التي لم يطلقوها" قصة "عودة" (ص:٥٨).

وجهاد "كان طفلاً يومذاك، ومضافة أبيه محطة الثوار إلى فلسطين، ومعبر الجرحى والسلاح، ورأى أباه يجلس جريحاً على دابة ويدثره، ويودِّعه، لا يصحُّ في النهاية إلّا الصحيح، وها هو بعد عقود من السنين، يسمع كلمات أبيه نضرة فواحة كياسمين الصباح" قصة (المنفى، ص:٦٧).

والفتاة التي صرخت: النجدة أيها القانون! فذهل الرجال هذه الفتاة من زمن مضى، فكيف وصلت إلى هذا الزمن؟ في أيِّ عصر ضلَّت الطريق؟ (ص:٨١). فامسك بيد الفتاة، واستدار إلى مملكة الصمت.

ونهاية الطريق "في الطريق إلى المدرسة كانت وهي صبية تلفُّ كتبها بمحفظة خفيفة، وتحمل دواة حاضرة للرمي على من يغازلها الحب"، قصة الانفجار (ص:٨٥).

وأمل في قصة "امرأتان في مملكة الصمت تصرخ: نعم، عادت الرغبات! لذلك عاد التملق والنفاق والضعف والحسد، تذكرت ما تركته في آخر أيامها في الدنيا، أيام قيل: عصرنا يؤشِّر إلى انهيار القيم الأخلاقية، والعواطف الإنسانية، يُقتل الناس، تُقصف المدن، ولا يستنهض ذلك حتى الدفاع عن النفس" (ص: ١٥١).

وهو (قيس) "كان يمكن أن يصادفها، أو أن تصادفه في مركز البلد، في الشعلان مثلاً، في سوق الحميدية مثلاً.. لكنَّهما لم يلتقيا أبداً. كان يقال: الدنيا صغيرة! لا أقول: الآخرة صغيرة، تضحك، ويضحك" قصة القرنفلة (ص: ١٢٥)

وهو (الراوي) كتب على السيارة بعد شهر / /زهرة أخذت عقلي/ / فتجيبه: "في عمرك لا يكتب رجل عاقل ذلك! مشت وتبعها صامتاً. تذكَّرت أنَّه في مملكة الصمت مثلها، برداء أبيض مثلها". قصة الزمان (ص: ١٤٠)

وهو (رضوان)، وقد عاش الضياع، والتقى بها في مملكة الصمت، فسألها: تتزوجيني؟ فأجابته: "يا لَلمجنون، لا يعرف بعد ما حُرما منه في الحياة، لا يستعاد أبداً في مملكة الصمت" قصة اوسع السجون (ص: ١٧٦).

وراعي المدينة الذي خدع سكان مدينته، فملُّوه، وعافوه، وخذلوه، "وفي برهة خاطفة كالبرق فهم أنَّ رعيته اجتمعت إلى ساحر، وطلبت نصيحته كي يخلِّصها منه، ومن الذئاب" (ص: ١٨٣).

وصاحب الحظ التعيس في الحياة الذي صدق فيه القول: "حتى على الموت لا أخلو من الحسد"، انفضَّ من حوله منْ كانوا رجاله "وكان يقاد إلى المركز كلما خطا خطوة في الاتجاه المعاكس، كأنَّ ريحاً تدفعه، وكأنَّه هو الذي اختار اتجاهه" (ص: ١٧٦).

وللمجموعة علامات مميَّزة تبدو في:

١- اللغة المعبِّرة التي تسبر أغوار النفس البشرية، وتعبِّر عنها "هناك قال عنها: إنَّه ترك شبيهتها، وهناك قالت له: إنَّها لامته لأنَّه جرح فتاة تحبُّه؟ كانا يكتبان قصة العمر، بالأمكنة كأنَّهما يصفَّانها قطعة قطعة، لم يتبيناها كاملة إلَّا في مملكة الصمت" (ص: ١٤٨).

٢- الشكل القصصي: وقد أشرنا إليه سابقاً، وما يجدر الإشارة إليه هو التناص الذي نجده بكثرة في قصص المجموعة سواءً أكان ذلك رأياً، أو مقولة، و حكمة تعزِّز الرأي، وتوثِّقه.

٣- التخييل الذي يعيدنا إلى رسالة الغفران للمعري، ويبدو في استحضار رجال فكر، وقادة واستنطاقهم، ومحاورتهم، كما يذكرنا بقصص الخيال العلمي.

٤- السرد القصصي والشخوص: وقد جاء بلسان راوٍ عارف بضمير الغائب في قصص المجموعة جميعها، وغلب توظيف الضمائر بدلاً من الأسماء.

وإن كان من كلمة تقال في نهاية توصيف هذه المجموعة، فإننا نقول: هنيئاً لأديبتنا هذا الإبداع الجميل، وإلى مزيد من العطاء.

البنية المجازيـة في نماذج مـن الشـعر العربي

•عماد جنيدي

يقولُ أَبو الطَّيّب المتنبِّي في مدح سَيف الدَّولة:

وَقَفتَ وَمَا في الموت شكٌّ لواقفَ
كأَنَّكَ في جَفنَ الرَّدَى وهوَ نائم

المجاز هنا افتراض. الرَّدى. أي الموت كائناً بشرياً له عينان وجفنان.

في رثائيته لنفسه يقول مالك ابن الريب:

وَقومَا إذا ما استَلَّ رُوحي مهيِّئا
ليَ السَّيرُ والأجفانُ ثمَّ ابكَيا ليا

المجازُ في هذا البيت تشبيهُ الرُّوح بالسيف الذي يستل من غمده والغمد هنا هو الجسد.

أَمَّا المجاز لدى الشنفرى فيتمثلُ في هذا البيت حيث يصف الشاعر قوسه وسهمه بهذا الشكل المجازي الإنساني الرائع:

إذا زلَّ عَنها السَّهمُ حَنَّتْ كأَنَّها
مرزَّأة ثكلى يَئنّ وتْعولُ

فالقوسُ تبكي فقدَهَا ابنها السهم وتبكي في الآن ذاته الرجل الضحية الذي أصابه السهم.

أما عنترة العبسي فقد أنطق في مجازه حصانه:

لَو كانَ يَدري ما المحاوَرَةُ اشتكى
وَشكا إليَّ بعَبرَة وَتَحمحُم

لدى الأعشى يأخذ المجاز أعلى حالاتَ الرقة والعذوبة والجمال في أبياته الأولى من معلقته:

١ ـ وَدِّع هُريرَةَ إنَّ الرَّكبَ مُرتَحلُ
وَهَلْ تطيقُ وداعاً أيُّها الرَّجُلُ

٢ ـ غرَّاءُ فرعَاءُ مَصقولٌ عَوارضُهَا
تَمشي الهُوَينَا كَمَا يَمشي الوَجي الوَحِلُ

٣ ـ كأَنَّ مشيتَها من بَيت جارَتها
مَرَّ السَّحابَةَ لا ريثٌ ولا عَجَلُ

جَمالية المجاز هنا تكمن في تشبيه الشاعر مشية حبيبته بالمرور اللطيف السريع للسحابة الممطرة في السماء.

أما النابغة الذبياني فيعتمد المبالغة التصويرية الجميلة في مدحه لملك الغساسنة:

فإنّكَ شمسٌ وَالملوكُ كواكبٌ
إذَا طَلَعَتْ لم يبدُ منهُنَّ كوكَبُ

وفي اعتذارياته من ملك المناذرة يلجأ إلى المبالغة التصويرية الجميلة أيضاً يقول:

أتاني أبيتُ اللَّعنَ أنّكَ لُمتني
وَتلكَ الّتي أهتَمُّ فيها وَأَنْصَب
فَبتُّ كأَنَّ العَائداتِ فرشنَ لي
هرَاساً به يعلى الفراشُ ويعَشُبُ

فغضب الملك جعله ينام على فراشه وكأن الفراش غدا فراشاً من الشوك.

وفي موضع آخر يصور غضب الملك عليه وكأنه أصيب بلدغة أفعى سامة:

نبتُّ كأنّي سَاوَرَتني ضَئيلَةٌ
منَ الرُّقش في أنيابَها السَّمَّ ناقعْ

أما المجاز لدى أمرؤ القيس فإنه يأخذ طابعاً تركيبياً ذاتياً وموضوعياً فتمتزج لديه شخصية حصانه بالبحر:

وَلَيلٍ كموجِ البَحرِ أرخى سُدولَهُ
عَلَيَّ بأنواعِ الهُمومِ ليبتَلي
فقُلتُ لَهُ لَمَّا تمطَّى بصلبه
وَأردَفَ أَعجازاً وَنَاءَ بكلكَلِ
ألا أيُّها اللَّيلُ الطَّويلُ ألا انجلى
بصُبح وَمَا الإصباحُ منكَ بأمثل

وفي هذه الأبيات تتّحد الفروسية مع حسن الارتكاس القسري في اللبيدو باعتباره ابن ملك ويصل به العصاب القسري إلى أعلى حالات الارتكاس في هذين البيتين:

بَكى صَاحبي لَمَّا رأى الدَّربَ دونه
وأيقنَ أنَّا لاحقانِ بقيصَرا
فقلت له: لا تبك عينُكَ إنَّما
نَحاولُ ملكاً أو نموتَ فنعذرَا

وتصل به المرارة وخيبة الأمل والشعور بالاغتراب في قوله:

تقطّعُ أسبابُ اللبانَة والهَوى
عَشيَّةَ جاوزنا حَماةَ فشيزرا

إذن فالمجاز لدى امرئ القيس نوعان مجاز لغوي ومجاز دلالي متأتٍ عن نكوص ارتكاسي في اللبيدو.

إنَّ القاسمَ المشترك الخلَّبي بين امرئ القيس والمتنبي يكمن في بحث امرئ القيس عن ملك ضائع أطيح به وبحث المتنبي عن عظمة دونكيشوتية قادته إلى التخبط والضياع! يقول أبو الطيب:

يقولونَ لي ما أنتَ في كُلِّ بلدَة
وما تبتغي؟ ما أبتغي جلَّ أن يسمى

فالمجد لدى المتنبي حالة افتراضية دونكيشوتية لا تلقى تحققها إلا حين تستند على حالة تحقق كان يجسدها بالنسبة له سيف الدولة الحمداني وقد دفعه جنون العظمة الدون كيشوتي إلى التطاول انتصاراً للأنا مما أغضب سيف الدولة وفسخ تلك العلاقة الفروسية الإبداعية التي لم يعرف التاريخ مثيلاً لها بين شاعر ورجل كسيف الدولة، كان شاعراً وناقداً وقائداً سياسياً وقائداً عسكرياً ومن أرومة عربية طالعة من منبع الأصالة وشرف الانتماء. ومهما بلغ حب سيف الدولة للمتنبي وامتنانه لمدائحه العظيمة التي خلدت بطولة هذا الفارس العربي القائد وإلى الأبد ومهما بلغت أناته وطولة باله أنَّى له أن يحتمل المتنبي وهو ينشد في محضره:

سيعلمُ القومُ فيمَن ضمَّ مجلسُنَا
بأنّي خيرُمَن تسعى به قدَمُ

وبقدر ما كانت تجربة المتنبي في الحياة زاخرةً بالعبقرية والشعر والفروسية فإن تجربة سيف الدولة كقائد سياسي وعسكري تجربة غاية في التحقق ربح خلالها هذا القائد معظم معاركه مع جيوش الروم الجرارة. ويبقى أن أشير من الناحية الفنية إلى أن شعر المتنبي قد وصل بالمجاز اللغوي الإبداعي إلى أعلى حالاته وأشكاله.

ولكن النقلة النوعية الهائلة بالمجاز كانت عند أبي العلاء المعري حين أضفى عليه غلالاته الفلسفية العميقة وارتياباته التأملية الوجودية الساحرة:

غيرُمجدٍ في ملتي واعتقادي
نوح باك ولا ترنم شادي
وَشبيهٌ صَوتُ النّعيِّ إذا
قيسَ بصَوت البشيرِ في كُلِّ نادي
تعَبٌ كُلُّها الحَياةُ ومَا أعجبُ
إلاَّ من رَاغبٍ في ازدياد
أبكَت تلكُمُ الحمامَةُ أَم غنَّت
عَلى سفح غصنُها الميَّاد
صَاحِ هذي قبورُنا تملأُ الرَّحبَ
فأينَ القبورُ من عهد عَاد

أقف هنا! لأتابع في بحث آخر المجاز في الشعر العربي الحديث.

المتنبي

امرؤ القيس

الأعشى

النابغة الذبياني

أبو العلاء المعري

المشـــهد الشـــعري في محافظـة القنيطرة

• أحمد علي محمد

تحوز دراسة آداب الأقاليم أهمية كبيرة، لدلالتها الشديدة على تفصيلات الأمكنة، وارتباطها المباشر بالأحداث، ولعل ابن سلام الجمحي المتوفى سنة ٢٣١هـ من الأوائل الذين نبهوا على أهمية دراسة الأقاليم حين جعل لشعراء القرى العربية طبقات خاصة في كتابه" طبقات فحول الشعراء" مثل شعراء مكة ويثرب والبحرين وغيرها.

الأدب الخاص بالقنيطرة يكتسب دلالة رمزية مهمة بوصف الجولان ساحةً للصراع العربي الصهيوني، وحين نتكلم على أدب الجولان نفرق بين الأدب الذي أنتجه أبناء الجولان، وهو محور اهتمامنا في هذا المبحث، والأدب الذي كُتب عن الجولان، بأقلام أدباء سوريين وعرب، وصحيح أنّ الأدب الذي أنتجه أبناء الجولان لا يتحلى بسمات خاصة تضع فوارق واسعة بينه وبين الأدب السوري أو العربي عامة، إلا أنه متصل بالأحداث بصورة مباشرة، ومنوط بسلسلة من الذكريات التي تندمج مع تفصيلات المكان، وبالمقابل يلتقي بالأدب عامة من حيث التعبيرُعن القضايا الوطنية والقومية التي شكّلت محورَ اهتمام الأدباء العرب عامة.

وفي هذه العجالة أريد أن أتعرض لبعض الشعراء الجولانيين منوهاً ببعض نتاجاتهم وسيرهم ليكون هذا العمل فاتحة لدراسة أوسع أتناول فيها مبدعي هذا الفن في هذا الإقليم، ليسد ثغرة في سلسلة الدراسات الأدبية التي تهتم بمسيرة الأدب العربي الحديث عامة.

وهنا أريد أن أنوه بالنشرة الثقافية التي أصدرتها محافظة القنيطرة بمناسبة الذكرى الثانية عشرة لتحرير مدينة القنيطرة، وكانت طبعت سنة ١٩٨٦م، وقد أسهمت مديرية الثقافة آنذاك وعلى رأسها الأستاذ عبد الكريم العمر في إثراء تلك النشرة بنصوص متنوعة، إذ انطوت على نصوص شعرية مختلفة من حيث أشكالُها ومضامينُها، إلا أن تلك النصوص تتباين من حيث قيمتُها الفنية، وتبقى أهميتها شاخصةً بوصفها أرخت نتاجات شعرية خاصة بشعراء القنيطرة منذ أكثر من ربع قرن، وهنا أعرض قبساً من سير هؤلاء الشعراء وقطعاً من أشعارهم تمهيدها لتصنيفها وتعريضها للدرس النقدي الموضوعي مستقبلاً.

١- سالم شاكر جبارة المولود في جباتا الزيت سنة ١٩٢٠ كان مدرساً ثم عمل في وزارة الثقافة ثم شغل رئيساً لفرع اتحاد الكتاب العرب، وله آثار مطبوعة كثيرة منها مجموعته الشعرية "الأرض السليبة" وملحمة"سناء"...ومن شعره قصيدة بعنوان" سناء" يقول فيها:

هناك على الطريق
بين تضاريس الجبال
حيث ترعى الظباء
وتستقر النسور
كانت سناء ذات يوم من أيام الربيع
تقود سيارتها الزرقاء
تنهب الأرض وتسابق الريح

القصيدة تسرد حدثاً بطوليا قامت به سناء محيدلي ضد العدو الصهيوني في جنوبي لبنان، ولم يكن لدى كاتب النص ما يفيض عن التعبير المباشر، بيد أن قيمة النص النقدية تنجم عن العاطفة الجياشة والانفعال بالحدث البطولي الناجز.

٢- عبد الرحمن جبر الخالدي، من أهالي قرية كفر حارب، والمولود سنة ١٩٢٢، له نص بعنوان " ذكرى وحنين" يقول فيه:

هواها لا أروم سوى هواها
فتاةُ صبابتي وأنا فتاها
كلفت بحبها مذ كنت طفلاً
فكان لها الإباء ولي جناها
يؤرقني الهوى إن جُنَّ ليلٌ
وترهقني ذُكاءٌ في ضحاها
فلا للزاد طعم في مذاقي
وحتى الراح لا يجدي احتساها
كأنّي والربيع يَحُلُّ ضيفاً
وقد روّى الترابَ بها حياها
مسندسة السهول بكل عشب
مع النوار مزدهراً كساها

وهي قصيدة لا تدل على حرفة في صنعة الشعر، من أجل ذلك استحكمت فيها السليقة، وبرزت فيها طوابع التقليد، وقد وعى صاحبها ذلك فنُقل عنه أنّه قال: أحببت الشعر منذ نعومة أظفاري، حيث كان لي من جمال قريتي ومقدرة أستاذي وحب المطالعة وحفظ الشعر ما مكنني من نظم الشعر هواية أحببتها لنفسي ولوطني".

ومع ذلك فقد اتسمت القصيدة بعبارات طلقة، وعواطف نقية، وأحاسيس تنم على حب غامر لوطنه ولقومه، واعتزاز بتاريخه، يقول في القصيدة نفسها:

بني قومي وأنتم في الرزايا ضراغمُ والوغى يُذكي لظاها
إلى اليرموك إنْ رمتم خلوداً إلى الجولان نُدفنُ في ثراها

٣- كريم الخوري من قرية تبنة في محافظة درعا ولد سنة ١٩٢٦م، عاش شطراً من حياته في القنيطرة وعمل مفتشاً في الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش، له قصيدة جميلة بعنوان "اغتراب" تتسم برقة متناهية، وهي من ثم موغلة في الوجدان، وقد استوفى فيها صاحبها أدوات فنه، لذا حازت أهمية خاصة بوصفها نصاً كاملاً مع قلة عدد أبياتها، مما يدل على تمكن صاحبها من النظم، وتبدو مواضع الصلابة في القصيدة بدءاً بمطلعها المؤثر إذ يقول فيها:

شيعتُ قلبي ولم أكتبْ له حُجُبا
ولا رفعتُ له بعد الصِّبَا طُنُبا
أما الورودُ التي ربيتُها زمناً
في روضة القلب أضحت كلها حطبا

جفَّ الغديرُ فلا شوقٌ يهدهدُهُ
يومَ الرحيل ولا حنت إليه ظُبا
والأمنيات جفت لما رأت طللاً
وأدبرتْ تُنْشدُ الأزهارَ والعُشبا
قلبي يحن إلى ليلى كذي قدم
والحب أضحى يَعافُ المنزلَ الخربا
والذكريات تنادت من جوانبه
مثل العقارب دبّت تنشر العطبا
وليلُ يُتمي طويلٌ لا جلاءَ له
داج أناخَ بصدري الهم والكربا
رفقاً مهاةَ الحمى والبيدُ موحشةٌ
ألا زكاةً تُقيل العاثرَ السَّغبا
فجرعةٌ من خمور الغيد يرشفها
تُحيي الموات، كما قالوا، ولا عجبا
كم كنتُ أعزفُ ألحانا مموسقةً
يهتز قلبي على أصدائها طَرَبَا
فوقَ العقيقِ كتبنا للهوى سوراً
ليتَ الزمانَ يُعيد اليوم ما كُتبا
حلّ المشيبُ وهالتني ضيافتُهُ
لما غدوتُ عن الحوراء مُغتربا
وطاردتني خيولُ الدهر مُسرعةً
فأدركَتني ومُهري في الطراد كبا

٤. وجيه بدر من مواليد قرية زعورة سنة ١٩٢٩م كان ضابطاً في القوات المسلحة نظم قصيدة في سناء محيدلي قال في مطلعها:

هذي سناء وحسن الوجه يبهرني
كما الربيع وفجر للحياة ندي

وتمتاز القصيدة بصدق عاطفتها إزاء الفعل البطولي الذي قامت به محيدلي.

٥. عبد المجيد الفاعوري المولود في قرية كفر حارب سنة ١٩٣٩م، ومن نصوصه الشعرية قوله في قصيدة بعنوان" إلى تشرين":

جاءت موشحةً بسيف الشام
تمشي على خَفَرٍ بها بسّام
يا طول ما انتظر الفؤادُ قدومَها
عبرَ القرون ودورة الأعوام

تتحلى بنهجها القومي الحماسي، وقد تجاذبتها طاقات إيقاعية طلقة، وإن كانت علامات النظم بادية عليها، خفف من وطأتها تفاعل الشاعر مع الأحداث الوطنية والقومية، منتصراً لإرادة الأمة ومعرضاً في الوقت نفسه بالعملاء الذين تهاونوا في المطالبة بالحقوق العربية، ولاسيما فيما يتصل باتفاقية "كامب ديفيد" التي أخرجت مصر من معادلة الصراع العربي الصهيوني، لذا نجد الفاعوري يصب جام غضبه على السادات الذي فتت العزيمة العربية ومزق الصف العربي حين زار الكنيست وخطب فيها، فقال الفاعوري منددا:

ما ضرنا المخصيُ باع ضميرَهُ
للمسخ للشيطان للأوهام
كافور إن ذر الزمان بنيلها
ومحا سطورَ العزِّ عن أهرامي

٦. فيصل المفلح " سكوفيا ١٩٤٧ له نص عمودي انطوت عليه النشرة الثقافية الآنفة عنوانه: "يا شام" يقول فيه:

لسحر عينيك كم تشتاقُ أنغامُ
يا غُرَّةً في جبين الكون يا شامُ
يا همسةَ العطرِ في نيسانَ لاهبة
ترفقي شقيتْ بالشوق أنسامُ
حلمتُ بالمجد منسوباً إلى مُضَر
وما افتتانُك بالأمجاد أحلامُ

القصيدة طويلة بلغت نحواً من أربعين بيتاً، لا تختلف عن سابقاتها من حيث الميل الواضح إلى الإيقاع وإثارة الحماسة والتغني بأمجاد الأمة وآخرها حرب تشرين، ويجد الباحث أن هذا الضرب من القصائد لم يسعَ إلى الإفادة من التقنيات الشعرية الحديثة عند أعلام الشعراء في العصر الحديث من حيث تضمين القصيدة العمودية نبضاً عصرياً، ولم يلجوا فضاءات جديدة مستفيدين من تجارب أعلام الشعر العمودي في العصر الحديث.

٧. أحمد بدر من قرية زعورة، ولد سنة ١٩٤٩ له قصيدة غلبت عليها المباشرة، كما أن طوابع النظم بادية عليها، وهي تشترك مع سابقاتها بالموضوع الحماسي والعاطفة المتقدة، والتمسك بالجانب الإيقاعي للغة يقول فيها:

يا أمة العُربِ تكفينا إهاناتٌ
في الحين والحين نكساتٌ وآهات
يا أمة العرب ضاع الحقُ من يدنا
وباطل زانه حلي وزينات

٨. عبد الكريم العمر من بلدة فيق ولد سنة١٩٤٦، نشر قصيدة بعنوان " أرض الفداء" تحلل فيها من الشكل العمودي، معتمداً على الشكل الحر يقول فيها:

قمر الجولان عفواً
لا تعاتب فعيوني
عافت الأقمار بعدك
سقمت نفسي اشتياقاً
لأماسيكَ وأنسكْ

٩. خيري عبد ربه من مواليد القنيطرة ١٩٥٤ م له نص بعنوان " عدنا إلى القنيطرة"، وهو من النصوص المنتمية بامتياز إلى الحركة الشعرية الحداثية، في أغلب قضاياها، فمن جهة المضمون تتحلى بتماسك داخلي وبنية متكاملة ، ومن جهة التصوير تبتكر صوراً رائعة، ضمن سلسلة مترابطة، وكذا من جهة اللغة تسعى إلى تشكيل لغة أصابت حظاً واسعاً من الإيحاء، ولعلها القصيدة الوحيدة من بين القصائد المختارة هنا، التي نجت من المباشرة والتقرير، مع احتفاظها بالسمة الإيقاعية، إلا أنها وظفت تلك الطاقة للدلالة على المقصد الشعري، وفوق ذلك كله استلهمت أبرز قضايا الحداثة من جهة تحويل بعض الوحدات الشعرية إلى بؤر تكشف عن توتر القصيدة، فمن تلك البؤر الوحدة الشعرية " حجارة " التي كررها أربع مرات في القصيدة عامة في قوله:

من يعلن الآن انتصار حجارة
ملتاعة الخلجات
كسّرت البنادق
والحرائق والحراب
جولان نبض دم يحاصرنا
ويدفع كل باب
جولان ينهض مارداً
ويزيح عن دمه التراب
فعلى الحدود هنا دم متورد القسمات
نعرف أنه دمنا المراق
على الطريق
وعلى الرصيف هنا أغانينا
هنا وهج الحريق
جولان تطلع من دمارك نحو فجر لا يموت
شمس من الشهداء تشرق في المحاجر والبيوت
من كل بيت يطلع الشهداء...
الآن ترتجل الحجارة ما تغص به القصائد
وانتهت فينا إلى وطن من الأحجار
فهنا على كل الحجارة يكتب الثوار ما أحلى الحياة

وتأتي أهمية هذه الوحدة في دلالاتها على المكان، ذلك لأن مساحات من الجولان تنبت فيها الحجارة على نحو يجعل منها خاصة من خواص المكان الشعري الذي استحال في القصيدة أنشودة تبعث على الحياة والصمود والرسوخ والمقاومة.

١٠. جابر أبو حسين المولود في قرية حضر سنة ١٩٧٠م، له مجموعة شعرية بعنوان " أول نبضة قمح " طبعها في اتحاد الكتاب العرب سنة ٢٠٠٢م، وفيها يحاول الشاعر تمثل أوهاج الحداثة الشعرية مستفيداً من تجارب أعلام قصيدة النثر، ولاسيما في بناء العبارة الشعرية، وإيجاد التماسك الداخلي للقصيدة، يقول في قصيدة سماها" لجوء":

إذا عدتُ من وردة
تحت هذا القميص البلاغي حياً
سأكتب الشعر عمراً جديداً
وأنسج قلبي عريساً من الكلمات
يعانق ريمَ القصيدة
من مقعد دافئ
فوق عمر الثريا
ولن أصطفي غيرَ وحيك
خلاً وفياً

تبدو ملامح الحداثة في هذا النص وأشباهه عند أبي حسين مقيدة بنزعة الإيقاع، وهذه مسألة متصلة بالثقافة الشعرية العامة التي تهيمن على روح القصيدة، إذ القصيدة بعامل تاريخ التلقي الطويل لا تنبثق إلا من خلال التناغم الصوتي والترديد الإيقاعي، مع محاولة الشاعر الانفلات من الإطار التقليدي الذي تنتظم فيه عباراته الشعرية، إذ نقف على تشكيلات لغوية حداثية، كقوله" هذا القميص البلاغي" و"انسج الشعر عمراً جديداً"، فهذا التشكيل اللغوي يرمي إلى رغبة في الانزياح الدلالي عن نسق الشعر التقليدي الذي أسس علاقات غدت بعامل الاحتذاء صوى ثابتة يتعاورها الشعراء جيلاً بعد جيل، وأظن أن أبا حسين بوسعه تخطي كثير من الملابسات الشكلانية مع توسع تجربته الشعرية، بغية إنتاج نصوص حداثية يمكن أن تأخذ مكانها بين التجارب المهمة في المشهد الشعري المعاصر.

وبعد: قدمنا عشرة نصوص فيما سبق، وهي نصوص تعبر إلى حد بعيد عن المشهد الشعري في محافظة القنيطرة، ضمن حقبة زمانية تنوف عن ربع قرن، ظهر من خلالها أن شعراء القنيطرة شاركوا بأشعارهم في التعبير عن الأحداث تعبيراً فنياً يتوزع بين مستويين الأول تقليدي صرف ذابت ملامحه في المشهد الشعري العام، لأنه لم يترجم لنا بصورة واضحة تجارب فريدة تخص هؤلاء الشعراء، لهذا أعدها ضرباً من الثقافة الشعرية العامة التي تشير إلى أن هؤلاء الشعراء نهلوا من معين الشعر التقليدي مظهرين وفاء كبيراً لمسألة النظم الشعري الرصين ومن هنا بدا اهتمامهم واضحاً بالإيقاع الشعري الذي يحدث في نفس المتلقي رنيناً، ويثير فيه حماسة إزاء قضايا جسيمة هزت كيان الأمة، من دون العناية بتطوير المضامين وتجديد وسائل المعالجة الفنية وقد ظهر ذلك بوضوح عند الخالدي وبدر والمفلح والفاعوري، وبرزت القصيدة الوجدانية بخطوطها الأصيلة وتأثيرها البالغ عند الخوري، وبالمقابل وجدنا ملامح الحداثة الشعرية بادية عند (عبد ربه وأبي حسين)، وهذا كله يفضي إلى أن شعراء الجولان لم يغيبوا عن المشهد الشعري السوري عامة وهو مشهد لا يخرج عن تلك التفصيلات في العموم.

العلاقات الإسرائيلية - السعودية.. والاتفـاق على تدمير سـوريـة؟

• محمد الحوراني

لم يكن الاجتماع التاريخي السعودي الإسرائيلي، حسب توصيف الإعـلام الصهيوني لـه، والـذي عقد على هامش أعمـال مؤتمر موناكو، وتحدثت عنه الإذاعـة الإسرائيلية يـوم الأحـد ٢٠١٣/١٢/١٥ على أنـه اجتماع تاريخي يعقد بين ممثلين إسرائيليين وسعوديين. لم يكن هذا الاجتماع سوى حلقة من حلقات العلاقة السعودية الصهيونية التي تزداد تماسكاً وترابطاً يوماً إثـرَ يوم، وتؤكد الإذاعـة الإسرائيلية أن: "السفير السعودي الأسبق لدى الولايات المتحدة، الأمير تركي الفيصل صافح السفير الإسرائيلي في واشنطن سابقاً "ايتمار رابينوفيتش" وعضو الكنيست "مئير شطريت" وتحادثا في قضايا تهمُّ البلدين. وجـاءت هـذه المصافحة واللقاء في وقت أشارت تقارير صحافية في الفترة الأخـيرة، إلى حدوث اجتماعات وتنسيق إسرائيلي ـ سعودي، خصوصاً حول تطورات الملف الإيـراني. وكانت صحيفة "واشنطن بوست" الأميركية أكـدت، عقب زيـارة جون كيري الأخـيرة للشرق الأوسـط، أنه تم توبيخه كثيراً أثناء رحلته في المنطقة، حيث طالب العديد من القادة العرب، لاسيما في الخليج، بتشديد العقوبات على طهران. وقالت الصحيفة إن تلك الطلبات لم تكن فقط في الكيان الإسرائيلي، ولكن خـلال اجتماعه مع القادة السعوديين في الرياض، مشيرة إلى أن التحالف بين كيان الاحتلال والسعودية ودول الخليج، يمثّلُ واحدة من أغرب عمليات التزاوج في المنطقة، فالقيادة السعودية وجـدت أرضية مشتركة ولغة سياسية متبادلة بشأن مخاوفها تجـاه إيـران والمحـادثـات الأميركية الإيرانية بشأن البرنامج النووي للأخيرة. ويقول "تيودور كاراسيك" محلل الشؤون الأمنية والسياسية في معهد دراسات الشرق الأدنى والخليج للتحليل العسكري في مدينة دبي: "المثل يقول إن عدو عدوي صديقي، وهو ينطبق على إيـران ووضعها مع (إسرائيل) والسعودية". وأوضحت الصحيفة الأميركية أن المخاوف من البرنامج النووي الإيراني فتحت قنوات خلفية وعلاقات حميمة، ومساحة جديدة للتداخل بين دول الخليج وكيان الاحتلال. كما أكدت أن السعودية هي الداعم الرئيس للمسلحين في سورية، بالتعاون مع الكيان الإسرائيلي، وأنها تعمل بكل قوة على تقويض دور حزب الله اللبناني، أضف إلى ذلك أن الرياض قدمت دعمها لمبادرة التسوية العربية في عام ٢٠٠٢ مع الاحتلال في مبادرة علنية لإعطاء الشرعية لإقامة علاقات عربية إسرائيلية على كافة المستويات والأصعدة والتنازل عن حق الشعب الفلسطيني بأرضه، ويمكن أن يصبح لها دور أكبر في المحادثات بين (إسرائيل) وفلسطين في المستقبل. وتكشف الوثائق التاريخية أن أول من باع فلسطين لليهود هو الملك عبد العزيز آل سعود في مؤتمر (العقير) عام ١٩٢٢ عندما كتب تعهداً خطياً لبرسي كوكس جاء فيه ما نصّه : (أنا السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الفيصل آل سعود .. أقر وأعترف ألف مرة لسير برسي كوكس مندوب بريطانيا العظمى أنه لا مانع عندي من إعطاء فلسطين للمساكين اليهود أو غيرهم كما تراه بريطانيا التي لا أخرج عن رأيها حتى تصبح الساعة).. وثمة ما يؤكدُ أن أول لقاء إسرائيلي سعودي حدث في عام ١٩٣٩ في لندن بين الأمير (فيصل) عندما كان وزيراً للخارجية ووفد يهودي كان يحضر مؤتمراً حول القضية الفلسطينية. والحقيقة أن الحقد السعودي على سورية وحركات المقاومة في المنطقة ليس وليدَ الأحداث في سورية، وإنما هو قديم قِدم العداء بين المقاومين الشرفاء وإسرائيل، إذ أن السعودية اختارت لنفسها الوقوف مع الصهاينة والدفاع عنهم وبذل كل ما باستطاعتها لمؤازرتهم في تحقيق ما يـريـدون. ولعل من أبـرز اللـقـاءات السعودية الإسرائيلية وأخطـرهـا، والـتـي رصدتها الصحف والمواقع والمنتديات ما نشره موقع (فيلكا) الإسرائيلي بتاريخ ١٢ مايو ٢٠٠٨ عن زيارة الأمير بندر بن سلطان إلى إسرائيل في زيارة سرية وعلى متن طائرة خاصة التقى فيها بإيهود أولمرت وقال له :سندفع لكم كل نفقات الحرب للقضاء على حزب الله في لبنان مع تعهد بأن تدفع السعودية كل النفقات لحرب تشنها إسرائيل على حزب الله بغرض القضاء عليه، فضلاً عن تعهد المملكة السعودية بتعويض كل الأضرار التي قد تأتي بها هذه الحرب على إسرائيل. وتؤكد دراسة على غاية من الأهمية نشرها مركز "غلوبال ريسرتش" تحت عنوان: (أولويات إسرائيل و السعودية في سورية : العمليات السرية العسكرية و استراتيجية اللبننة)، تؤكد هذه الدراسة على قوة التحالف الصهيوني السعودي ضد سورية، واصفة إياه بـ: "التحالف السعودي الإسرائيلي الهادف إلى تدمير سورية". وذكر المركز أن التحالف بين "إسرائيل" والسعودية سمح لإدارة أوباما بالاستمرار في دعمها العسكري السري للمسلحين المعارضين مع اطلاعها الكامل على أن غالبية المسلحين على الأرض هم من التكفيريين الذين ينفذون أجندة طائفية، وتظاهرها علناً بتبني أسلوب التفاوض. ويؤكد التقرير أن إدارة أوباما استخدمت أسلوب العصا والجـزرة في محاولة للضغط على الحكومة السورية، لكن محادثات جنيف ٢ الأخـيرة كشفت فشل الإستراتيجية الأميركية في مقابل إستراتيجية الحكومة السورية وحلفائها. فبدأ تداول أخبار عن تحضير شحنة أسلحة جديدة للمسلحين في سورية مع إعلان الجيش السوري دخوله إلى منطقة القلمون واستهدافه ليبرود تحديداً معقل الجماعات المسلحة ومنطقة الربط الإستراتيجية مع لبنان. وتابع التقرير: إن "إسرائيل" من جهتها أبـدت ارتياحها الواضح لتدمير سورية ومحاربة الشعب السوري. وأثبتت عدة تقارير نقل مئات من المسلحين لتلقي العلاج في المستشفيات الإسرائيلية ثم إعادتهم إلى سورية مع تزويدهم بمبالغ مالية كبيرة. واعتبر "الغلوبال ريسرتش " أن السعودية التي وصفها بـ"الشريك الاستراتيجي لإسرائيل في المنطقة"، تمتلك التأثير الأكـبـر مـاديـاً و سياسياً لدعم التكفيريين الذي من شأنه أن يؤدي إلى تفكك سورية وتدميرها. كما عمدت السعودية وبعض الـدول الخليجية على تأجيج المشاعر الطائفية، لإلباس الصراع ذي الطابع السياسي أساساً غطاءاً طائفياً. بحسب التقرير وبحسب الموقع فإن "المحاولات السعودية الأخيرة المتمثلة بالتملص من المقاتلين التكفيريين في سورية هي تجميلية إلى حد كبير وللاستهلاك العام. فالقيادة السعودية ترى القاعدة وبقية الجماعات التكفيرية وكيلاً لها في بقية دول المنطقة ضد أي تهديد حقيقي لأنفسهم، فهي تشكل عنصراً حاسماً في السياسة الخارجية السعودية خاصة لتنفيذ العمليات السرية. من جهة أخرى لم تكن زيارة مراسلة صحيفة "يديعوت أحرونوت" في يناير ٢٠٠٨ إلى السعودية هي الأولى في سلسلة الزيارات" الإسرائيلية" السعودية، إذ سبقتها الكثير من الزيارات وأعقبها الكثير، إلا إن الحميمية التي استُقبلت بها الصحفية "الإسرائيلية" كانت كبيرة جداً، فقد أشارت الصحيفة الصهيونية في صفحتها الأولى يوم ٢٠٠٨/١/١٥ أن مراسلتها "أورلي أزولاي" دخلت إلى العربية السعودية ضمن حاشية الرئيس الأمريكي.. وتحت عنوان: " إسرائيلية في أرض الإسلام"نشرت الصحيفة "الإسرائيلية" صورة لمراسلتها في العربية السعودية وقد كتب على اليافطة القريبة منها صحيفة "يديعوت أحرونوت" وقالت الصحافية: إنـه بعد وصول الطائرة إلى مطار الرياض الـدولي، قـام ممثل وزارة الإعلام السعودية بمنحها بطاقة الصحافة السعودية الرسمية،

لافتة إلى أنها افتتحت مكتباً مؤقتاً للصحيفة "الإسرائيلية" في العاصمة السعودية.. ولفتت الصحافية أيضا في تقريرها الذي وصل مباشرة من الرياض، أنها فوجئت عندما وصلت إلى غرفة الصحافة وشاهدت لافتة وقد كتب عليها باللغة الإنكليزية صحيفة "يديعوت أحرونوت"، مؤكدة أن جميع هذه الإجراءات تمت بعلم وبموافقة من السلطات الرسمية في المملكة. مؤكدة، في الوقت نفسه، أن ممثل وزارة الإعلام السعودية كان في انتظارها في بهو الفندق وقال لها: "إنه يأمل أن يتم السلام هذه المرة بين "إسرائيل" وجميع الدول العربية. كما أن المسؤول السعودي اهتم جداً بالوضع الصحي لرئيس الوزراء الصهيوني السابق "أرييل شارون"، مستغرباً توقف الصحافة الصهيونية عن متابعة أخباره الصحية .

وفي نهاية شهر آذار ٢٠٠٨ تحدثت وسائل الإعلام "الإسرائيلية" عن دعوة مفتى السعودية الشيخ عبد العزيز آل الشيخ مجموعة من رجال الدين "الإسرائيليين" الحاخامات للمشاركة في مؤتمر مصالحة ديني سيعقد في الرياض ويجمع شخصيات دينية كبيرة من الديانات السماوية الثلاث .. مؤكدة أن المفتي السعودي اتصل هاتفياً بممثل جمعية الصداقة "الإسرائيلية" العربية "أهارون عفروني" ووجه له هذه الدعوة.وكانت مجلة "نيويوركر" نشرت في ٢٠٠٧/٣/٥م، تقريراً لـ"سيمور هيرش"، تحت عنوان "إعادة التوجيه" أماط فيه، الصحافي الشهير، اللثام عن خفايا الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة الأشد التهاباً في العالم، وطبيعة المهمات التي تضطلع به حكومات عربية حليفة لواشنطن، وعلاقتها بالدولة العبرية، يقول التقرير: إن التحول في السياسة دفع السعودية و(إسرائيل) إلى ما يشبه "العناق الاستراتيجي الجديد"، لا سيما أن كلا البلدين ينظران إلى إيران على أنها تهديد وجودي. وقد دخلوا (السعوديون والإسرائيليون) في محادثات مباشرة . حيث يعتقد السعوديون أن استقراراً أوسع في (إسرائيل) وفلسطين سيعطي لإيران نفوذاً أقل في المنطقة، ومن ثم أصبحوا أكثر تدخلاً في المفاوضات العربية الإسرائيلية. وخلال العام الماضي،٢٠٠٦، توصل السعوديون والإسرائيليون وإدارة بوش إلى سلسلة من الاتفاقات - غير الرسمية - حول توجههم الإستراتيجي الجديد، وقد شمل هذا الأمر عناصر (أهمها) : طمأنة إسرائيل إلى أن أمنها هو الأمر الأسمى، وأن واشنطن والسعودية والدول الخليجية الأخرى تشاركها قلقها حول إيران. فلقد بدأت الرياض اتصالاتها مع الإسرائيليين والجمعيات اليهودية المؤيّدة للدولة الصهيونية في الولايات المتحدة، منذ أكثر من عقد، وهو تقارب حظي بمباركة الإدارة الأمريكية على طول الخط، ولكنه لم يكن علنياً بل ظل مقتصراً على القنوات الدبلوماسية المفتوحة بين الجهتين، وكان مهندس هذه القنوات الأمير "بندر بن سلطان" - السفير السعودي الأسبق لدى واشنطن- الذي اعتبرته الصحف الإسرائيلية "صلة الوصل

بين الدولة الصهيونية وجيرانها. وكان لبندر اتصالاته القديمة مع الإسرائيليين، وفي ذلك يقدّم الكاتب الأمريكي nospmiS mailliW كاتب سيرة حياة الأمير السعودي، تلميحات إلى الطريقة التي أسس بها بندر روابطه مع الإسرائيليين. كما كشف الكاتبان الأمريكيان "ليزلي" و "أندرو كوبورن" في كتابهما (العلاقات السرية الأمريكية – الإسرائيلية) .. عن ضلوع آل سعود في هذه العلاقات وأن العلاقات الإسرائيلية السعودية تمتد إلى وقت طويل وحتى قبل قيام دولة إسرائيل فوق الأرض الفلسطينية .. ويذكر الكتاب أن ثمة صفقات تسليح تم إبرامها بين العائلة السعودية وبين تل أبيب وبعلم الإدارات الأمريكية المتعاقبة .. بل إن الكتاب يكشف عن سخرية إسرائيل من هذه العائلة وأنه تم تمرير العديد من صفقات الأسلحة الفاسدة إلى المملكة السعودية وبعمولات مضاعفة. ويكشف الكتاب النقاب عن صفقة خزانات الوقود الإضافية التي اشترتها المملكة السعودية لطائرات (إف- ١٥) بهدف تمكينها من التحليق لفترات أطول .. مشيراً إلى أن هذه الخزانات تم بيعها إلى آل سعود على أنها من صنع أمريكي ولكن حقيقة الأمر أن هذه الخزانات صنعت في مصنع تل أبيب، التابع لشركة "صناعة الطائرات الإسرائيلية"، هذا فضلاً عن الكثير من الصفقات الأخرى التي مازالت طي الكتمان. وكانت الصحافة الإسرائيلية أماطت اللثام عن تعاون بين السعودية والكيان الإسرائيلي من خلال عقد أبرمته إحدى الشركات السعودية النفطية الكبرى وشركة إسرائيلية، وهو ما أثار الكثير من علامات الاستفهام حول ماهية هذا التعاون وأهدافه. وذكرت صحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية أن شركات نفط سعودية تستعين بشركات إسرائيلية في إدارة شركاتها مما يدلل على أن النفط السعودي أصبح في يد الإسرائيليين. وتؤكد الصحف الإسرائيلية تحت عنوان "النفط السعودي بأيدينا"، أن أكبر شركة نفط سعودية وتدعى "يانر" ويملكها الشيخ عبد العزيز الفايد، والذي وصفته بأنه أحد رجالات التيار الديني "المعتدل" في السعودية، قد اشترت مؤخراً برنامج إدارة محوسب من شركة إسرائيلية. مؤكدة أن الشركة السعودية التي كانت تبحث مؤخراً عن طريق لترشيد عملها ونشاطها التجاري قد أوفدت مندوبين عنها للمشاركة في المعرض الدولي في مالبورن في استراليا. وقررت الشركة السعودية في ختام سلسلة مشاورات شراء برنامج من شركة "دارونت" الإسرائيلية التي تقع مكاتبها الرئيسية في مدينة "رمات غان" قرب تل أبيب، ويعمل مركز الدعم التقني التابع لها من مستوطنة "إلعاد" المسكونة بمستوطنين حريديين. وبحسب "يديعوت أحرونوت" فقد اشترت الشركة السعودية المذكورة من الشركة الإسرائيلية برنامجا يسمى TMB الذي يستعمل في إدارة الشركات الكبيرة، بمبلغ وصل إلى ٧٠٠ ألف شيكل أي ما يعادل ٢٠٠ ألف دولار وبعد إتمام الصفقة جرى تدريب عاملي الشركة السعودية على البرنامج في مدينة مالبورن في أستراليا من قبل طاقم إسرائيلي قوامه ١٨ شخصاً.

ووصفت الصحيفة أجواء عملية التدريب بأنها كانت حميمة وجيدة. ووفقا لأقوال مدير شرطة الاحتلال الإسرائيلية، إيفي شبينترسكي، فإن الصفقات مع السعودية لن تقتصر على هذه الصفقة، إذ لم يخف السعوديون خلال المفاوضات انطباعهم الجيد عن "إسرائيل" بل إنهم أشاروا إلى أنهم سيسرون بالعمل مستقبلا مع تكنولوجيا إسرائيلية.

ومما يؤكد متانة العلاقات الإسرائيلية السعودية مشاركة إسرائيل لآل سعود في السراء والضراء ومشاركتهم أفراحهم وأتراحهم، إذ تؤكد مصادر صحفية في واشنطن والرياض استقبال الديوان الملكي السعودي لوفد من الكيان الصهيوني ضم ممثلين عن الرئيس الصهيوني شمعون بيريز يرأسهم صديقه الشخصي سامي ريفيل الوزير المفوض في سفارة باريس، لتعزية عائلة آل سعود بوفاة نايف بن عبد العزيز الذي توفي مطلع العام ٢٠١٣. وتؤكد المصادر أن الوفد تم استقباله من قبل المستشار في الديوان الملكي عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري مع أمراء ومسؤولين سعوديين لديهم صلة مع الكيان الصهيوني.

مما تقدم يمكننا القول: إن العلاقات السعودية "الإسرائيلية" هي علاقات ضاربة في العمق وهي تعود لبدايات حكم آل سعود، الذين أرادوا لأنفسهم أن يكونوا بمثابة الخنجر المسموم في يد الصهاينة، ولهذا فإن المتابع عن كثب لما يجري في سورية يدرك الأسباب الحقيقة لدعم آل سعود للمجموعات الإرهابية والتكفيرية في سورية، ذلك أن آل سعود بفعلتهم هذه تنافسوا مع حلفائهم في المنطقة العربية، على خدمة الصهاينة وتقديم كلّ ما من شأنه أن يحقق الأمن والأمان للصهاينة لعقود من الزمن من خلال تدمير سورية ومحاولة القضاء على مقومات الدولة فيها وإنهاك جيشها الوطني وخلخلة بنيانه، فضلاً عن محاولاتهم القضاء على كل حركات المقاومة التي تُناصب الصهاينة العداء وتسعى لإفشال مشروعهم وتشتيت تطلّعات أذنابهم في المنطقة.

زهير جبور.. نصف قرن من نزف القلم

• جميل عزيز محفوض

زهير جبور

حينما كان يافعاً في مطلع العقد الثاني من عمره ولحاجته الماسة للعمل أخذه صديق لوالده لأحد معارفه في الميناء وطلب منه تأمين عمل له سيما وأنه يعرف القراءة والكتابة فوكّله صاحب العمل بترقيم أكياس الحبوب وصناديق الأمتعة المراد شحنها بالسفن..

وبعد أكثر من نصف قرن من الزمن وكان الولد أصبح رجلاً وكاتباً مشهوراً على مستوى الوطن العربي والعالم التقى مع صديق الرجل صاحب العمل القديم فقدّمه الصديق لصاحب العمل وعرّف عنه بالكاتب المعروف فلان فأجاب الرجل صاحب العمل: تذكّرته... فمنذ أن كان طفلاً كان يكتب عندي على الأكياس.

هذه القصة رواها الأديب والكاتب المعروف حنا مينة وقد حدثت معه بأحد الموانئ التركية إبّان الحرب العالمية الثانية،

هنا يلتقي الأديبان حنا مينة وزهير جبور، فالاثنان من بيئة واحدة ونهلا من ورد واحد وهما من قلة الناس الذين رصدوا حياتهم لقضية واحدة عشقوها.. وأخلصوا لها والتزموا بها.. لم يحيدوا.. ولم يملّوا.. ولم يعرفوا غيرها عشقاً آخر.. أو حتى يرووا عنها بديلا.

خمسون عاماً منذ أن امتشق القلم وتنكّب القرطاس ونذر نفسه للأدب والثقافة والمقالة والخبر والتحقيق الصحفي.. وهو حينها في مقتبل العمر لا يزال في الصفوف الدراسية الإعدادية يوم ترأس تحرير جريدة الحائط المدرسية وتحمّل مسؤولية إعدادها وإخراجها وملئها بالمقالات الأدبية والثقافية والموضوعات ذات الصلة باهتمامات جيله من الشباب.

ومع بداية نشوء منظّمة اتحاد شبيبة الثورة، أخذت تجربة الفتى تتجلّى واتجّاهه وميوله الثقافي والأدبي يتبلور فبدأ يكتب المقالات والخواطر الأدبية والثقافية، واتجه للقضايا الشبابية يغوص في مجاهلها ويحاول سبر أغوارها ويكتب المقالات عن هموم الشباب ومشاكل الجيل الذي يمثله بطموحاته وأحلامه ويصيبه ما يصيب غيره من أبناء جيله.

وشيئاً فشيئاً كبر الشاب ونمت شخصيته المستقلّة وتحدد مسار حياته واهتمامه وكبرت همومه التي أخذ يستقيها من الناس في المنزل والطريق والمقهى فنزل إلى الحقول ليكتب عن الزراعة وأدمت أصابعه الأشواك ليدرك عبق مواسم الزهور وخوّض في السواقي والينابيع ليؤكد لنا أهمية ونعمة المياه، وذرف العرق ليعرّفنا على السياحة كمصدر هام للاقتصاد الوطني ونزل البحر وارتقى الجبال ودخل الأزقة وشارك الأطفال رياضهم والفتيان مدارسهم والشباب جامعاتهم وملاعبهم الرياضية، ورصد جراح الوطن وواسى يتامى الموت العشوائي، مثلما حاور التجار وأصحاب المهن الحرة ليكتب عن كل هؤلاء، لكنه لم يحاب طبيباً في مشفى ولم يداهن مدير مؤسسة خدمية أو اقتصادية ولم ينجُ من قلمه السليط أحد من المحتكرين حتى بلغ رصيده من المقالات الصحفية التي نُشرت على صفحات الجرائد والصحف المحلية والمركزية زهاء خمسة آلاف مقالاً وموضوعاً صحفياً وكلها عن محافظة اللاذقية حتى غدا نورسها الذي يفرد جناحيه على ربوعها وشواطئها حارساً أميناً على كل ما ينبض فيها من حياة.

أهو العشق الواله أو التوق الحاني بشغاف الفؤاد الملوّع ما حدا بالكاتب ليكون فارساً يحارب على كل الجبهات ليكتب في العشق والغزل والثقافة والاقتصاد والزراعة والتجارة ويعرّي الفاسدين والسلبيين دون أن يخشى مسؤولاً أو يخاف أحداً حتّى ظنّوا أنه محمي من مراكز القوة العليا وهو أبعد ما يكون عن ذلك، لكن جرأته وصلابة قلمه أرخيا عليه ستراً من الحماية الصامتة من الجميع لما لمسوه من محبته لبلده وتعففه عن مصلحته الشخصية، وغيرته على مدينته ببحرها وجبلها وناسها، وهو ابن اللاذقية المهجّر إليها من اللواء السليب أولاً ومن الجولان الحبيب ثانياً فما أن وطئتها قدماه حتى تشبّث بها وأفرد لها صدره وقلبه معشوقاً حبيباً يحرص عليه ويحميه بحبات العيون وكأنه وجد فيها وطنه الغالي بعد لأيٍ وعناء.

ولأنه لم يقبل أن يقلّد الآخرين فقد اقتحم عالم الصورة المباشرة، فأعدّ وقدّم أكثر من خمسمئة فيلماً وبرنامجاً وثائقياً عن اللاذقية من أقصاها إلى أقصاها من الزراعات والصناعات اليدوية إلى المهن الحرفية والعلمية والري والسدود والسياحة والخدمات والآثار والأوابد المندثرة حتى غدا دليل اللاذقية السياحي، ومرشدها الثقافي وداعيتها الدؤوب للناس ليعرفوها وليتعرفوا عليها بصدق الصورة وفصاحة الكلمة وبلاغة البيان فصوّر وأعدّ البرامج التلفزيونية عن القلاع والكهوف والتلال الأثرية ونبش قاع ذاكرة التاريخ عن معالم هذه الأرض الغنية بحضارتها التي تمتد عميقاً في الجذور، كما كتب العديد من الأعمال الدرامية الممتعة للتلفزيون والمسرح ناهيك عن بعض المحاولات الشعرية الرقيقة.

في قصصه القصيرة قرأناه، ومن رواياته المبدعة تلمّسنا شغفه بالحياة، فأبدع ستة عشر عملاً ما بين المجموعات القصصية والروايات التي تنوعت نكهتها وروعتها بدءاً من عمله الإبداعي الأول.

الحلم مرة أخرى ومروراً بالورد الآن والسكين، وليس انتهاء ببيضاء بيضاء التي تعتبر تأريخاً وتوثيقاً إبداعياً لحدث وطني ومرحلة مشرقة من تاريخ سورية واللاذقية على وجه الخصوص، ومجموعة مقالاته الثرية التي جمعها تحت عنوان يحيكون زهراً لموتنا التي تتناول مراحل وموضوعات شاملة تتعلق بأزمات المواطن السوري وكأنا به يكمل إبداع الراحل الماغوط بمجموعة مقالاته سأخون وطني لكن الشجو الحالم حملنا على جناحي موسيقا الرقّاد التي ترصد زمناً لا ينسى من تاريخ صراعنا مع العدو الصهيوني الغاشم.

ترى ماذا يقول أولئك الذين شجعهم وحفّزهم للمضي قدماً بمحاولاتهم الإبداعية للوصول إلى ما يصبون إليه وقد أدركوا موقنين أنّه نفض الغبار عن قلوبهم وأماط اللثام عن الكنوز الخافية وكانت بحاجة فقط لمن يرويها بماء التحفيز والاستنهاض.

هذا كان دأبه منذ أن تسلّم العديد من المسؤوليات والمهمات الثقافية والأدبية العديدة التي امتدت لأكثر من ربع قرن فمن مدير مكتب جريدة البعث في اللاذقية إلى اتحاد الصحفيين باللاذقية ونائب وثمّ رئيس فرع اتحاد الكتاب باللاذقية حيث استقطب واستضاف العشرات من الناشطين والمفكرين والأدباء والمثقفين العرب إلى لقاءات وندوات حوارية مباشرة وعبر برامج تلفزيونية وثائقية وندوات ثقافية وفكرية وقضايا إبداعية تلامس هموم وإرهاصات جميع الشرائح الإجتماعية والوطنية من جيل الناشئة والشباب إلى قضايا النساء والشيوخ، يؤاخي بين همومهم وبين وجعه الحياتي وكأنه الأخ والابن والوالد الحاني على أحبائه.

بمكتبه أو في مكتبة بيته الحميم ثمّة كتب وعناوين كثيرة بألوانها وأجناسها الأدبية والثقافية، تستلقي على الرفوف بعد أن غفت بقلبه ووعاها عقله ليدرك العارفون العمق الثقافي الذي تجمّع للكاتب طيلة رحلته التحصيلية من منابع الأدب العربي والعالمي علماً أنّه لم يتخصص أكاديمياً ولم ينل الشهادات الجامعية لكن مَن رأى عشرات

البقية ص٢٢

خليل الموسى.. الشاعر والإنسان

• مالك صقور

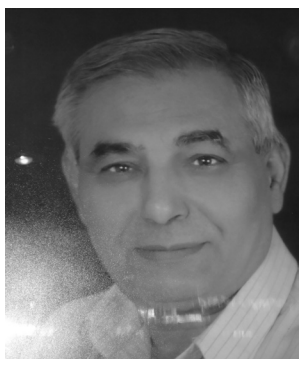
خليل الموسى

لعل الموت هو الحقيقة الوحيدة هذه على البسيطة الفانية؛ حقيقة! لكنها بغيضة، بغيضة جداً.

وهاهو ذا الموت يتنفس في وجوهنا جميعاً، كل يوم، كل ساعة، وكل دقيقة.. ويخطف منا الأحبة والأصدقاء.. وخليل الموسى، واحد من أغلى الأحبة..

واحدٌ من أعزّ الأصدقاء..

عرفته معلماً معطاء، وأستاذاً قديراً، وأكاديمياً متميزاً.

عرفته ناقداً صارماً، وباحثاً جاداً، وعرفته شاعراً رقيقاً.

عرفته زميلاً في مجلس اتحاد الكتاب العرب. وعرفته رفيقاً في السفر، لذا، يحق لي القول، إني خبرته صديقاً صدوقاً وفياً مخلصاً.

•••

منذ عشرة أعوام بالتمام والكمال، كأنه البارحة - صحبته إلى موسكو، للمشاركة في المؤتمر الثاني عشر لاتحاد كتاب روسيا.

وفي السفر، والغربة، امتحان. هناك، اكتشفت فيه التواضع من غير ضعة والكبرياء من غير تكبر. اكتشفت فيه الأديب، الملتزم، والكاتب الذي يتمتع بدقة الملاحظة، والأخلاق الرفيعة.

رافقته للمشاركة في ندوة (الأدب المقارن ودوره في تقارب الشعوب) في جامعة حلب، واكتشفت فيه الباحث الجاد الرصين. والتقينا في أكثر من ندوة أدبية، في السويداء، واللاذقية، ودمشق، واكتشفت فيه الناقد الذي يمتلك ذائقة جمالية، الناقد المتمكن من عدته وأدواته، الناقد الذي يقول رأيه صريحاً، من غير مجاملة ومواربة، لا يخشى في الحق لومة لائم.

•••

في بيت الكاتب الروسي الكبير الشهير تورغنيف - الذي تحول إلى متحف يؤمه الزوار والسواح - في ضاحية مدينة أريول وسط السهوب الروسية الفسيحة، وبعد زيارة بيت تورغنيف، جلست وأبي شادي تحت (سنديانة) تورغنيف وسط الحديقة الغناء قرب ساقية تهسهس بمياه عذبة صافية، والجو يعبق بعطر الصنوبر، وأريج ورود حديقة تورغنيف، فجأة، فتح أبو شادي حقيبته وتناول مجموعته الشعرية الجديدة: (ثلاثية الدم والنهار في أسفار المتنبي) - وكانت مجموعته الأخيرة، آنذاك، وقد خرجت للنور طازجة شهية، وشرع يقرأ:

وعندما وصل إلى الأبيات التالية:

لأي النجوم تسيرُ
وكيف تخبئ في مقلتيك كلام الرُواةْ؟
وحولك كل الطغاة؟
وكل القضاةْ؟
لأي النجوم تغني؟
لأي الجهاتْ..؟
وكيف يسد العناقُ طريق العناقْ
وأنت على فسحة فسحة من طلاقْ؟
تُوقعُ لحنَ وداعكَ: هذا زمان التخاذل. هذا زمان التنازل، هذا زمان الفسوق، زمان العقوق.
توقّعُ: هذا زمانُ الصَدى والرَّدى والمنام
تُوقعُ: هذا زمان «السلام»
رجال الكلامْ..

لمحتُ لألئ دمع في مقلتيه، وخيل إلي أنه يتقمص روح المتنبي الشاعرية، وقد سبر عصره مع الأمير العربي سيف الدولة، مع إسقاط معاصر على عصرنا.

كان يقرأ أشعاره في هذا الجو المسربل بغلالات عطر حديقة تورغنيف حتى خيل إلي أني أرى المتنبي على صهوة حصانه،

كان يقرأ، وكنت أقرأ تعابير وجهه وملامحه، وهو يرتل أسفار المتنبي، وكأنه يقرأ الغيب، ويسطر نبوءته عن خراب قادم، عن موت قادم، عن دم قادم، وهو يهجو عصر الانحطاط العربي، ويرثي حال العرب والعروبة لأكتشف أنه شاعر رقيق، مشغول بهموم أمته المنكودة المثقلة بالفواجع والهزائم.

•••

والآن، نحيّيه ونحيي ذكراه الطيبة: أستاذاً، وناقداً، وشاعراً، عمل ما يزيد عن أربعين عاماً على غرس القيم الرفيعة، والعلم، والمعرفة، والأدب في نفوس طلابه وتلامذته.

ولئن كنا نأسى لفراقه، ونحزن على فقدنا له في الجامعات السورية، وفي اتحاد الكتاب العرب، فإن ما يعزينا نحن أسرته الأدبية أنه عاش حياة كريمة، ملأها بالعطاء، والعمل، والإبداع، ملأها بأدبه الصادق، وبعطائه الفياض.. وقد سكن قلوب كل من عرفه بتهذيبه اللافت، وأخلاقه الرفيعة..

غاب أبو شادي لكنه ترك لنا من ثمرات قلمه ما ينوف عن عشرين كتاباً، في النقد والإبداع، والشعر، ترفد المكتبة العربية وتغنيها.

سلاماً يا أبا شادي لأنك مازلت وستبقى حياً في قلوبنا، وفي وجداننا، وفي ذاكرتنا.

مختـــارات من "الأســـــبوع الأدبي" قبل "1000" عدد

العدد ٣٩٨ الخميس ٢٧ كانون الثاني ١٩٩٤م

ميليا غروس.. شاعر يوناني من بلاد الشام

• إحسان الهندي

لعل عـدداً كـبيراً من القـراء الكـرام لم يسمع بشاعر سوري يحمل اسم «ميليا غروس»، أو ميليا غر، كما يسمى بالفرنسية، ولكن من درس الأدب اليوناني القديم، والأدب الهلنستي بشكل خاص، لاشك أنه سمع به أو قرأ له كواحد من أهم شعراء اليونان في القرن الثاني قبل الميلاد.

والتمييز بين الأدب اليوناني «الهيليني» والأدب الشرقي المكتوب باليونانية «الهيلينستي» أمر مهم هنا، لأن هذا الأخير يحمل كثيراً من إبداعات الشرقيين الذين عاشوا في آسية الصغرى وسورية ومصر في فـترة الحكم اليـوناني لهـذه الـبلاد بـين ٣٣٠ و٦٣ ق.م. (امتدت المرحلة في مصر حتى ٣٠ ق.م).

ولد ميليا غروس في مدينة «جادارا» في تاريخ يقع بين سنة ١٤٠ و١٣٠ ق.م. وجادار هذه لمن لا يعرفها تحمل اليوم اسم «أم قيس» وهي مدينة أردنية حالياً، تقع على الضفة الجنوبية من نهر اليرموك في نقطة التقاء الحدود السورية – الأردنية – الفلسطينية، وإذا كنا نطلق على بلدة «أم قيس» صفة «مدينة» فهذا ليس غريباً، حيث أن هذه المدينة التي كانت معروفة باسم «آتيس» قديماً، كانت واحدة من المدن السورية الحرة العشر «ديكابوليس» في زمن السلوقيين أوائل القرن الثاني قبل الميلاد.

في هذه المدينة ولد ميليا غروس، من أب اسمه «أوقراط» وقد تأثر أثناء الفترة الأولى من حياته بتعاليم الفيلسوف «مينيبوس الكلبي» الذي كان يعيش في هذه المدينة نفسها، وأنشأ مدرسة لتعليم الفلسفة والأخلاق والأدب فيها تشبه ما فعله «كونفوشيوس» في الصين، وكان ميليا غروس من تلاميذ هذه المدرسة لذا فقد نهل من معين الفلسفة المنيبوسية.

ونجد أثر هذه الفلسفة واضحاً في الكتاب الأول الذي ألفه وحاول فيه تقليد معلمه، ويحمل عنوان «ربـات البهاء» وهـو كتاب في الفلسفة لا في الشعر، ويحوي نوعاً من المحاورات النثرية الفلسفية الطابع.

وبعد ذلك انتقل ميليا غ روس من مدينة جادار «أم قيس» إلى مدينة صور حيث ارتبط بعلاقة صداقة قوية مع الشاعر آنتيباتر الصيداني «من مدينة صيدا» وفي صور عاش ميليا غروس عبث الشباب، وأحـب كـثيراً مـن الفتيات «زيـنوفيل، تيماريون، هليودورا...» وألف في كل منهن عشرات من قصائد الحب القصيرة التي تسمى الواحدة منها «إيبجرامة» وجمع حوالي ١٤٠ من هذه الايبيجرامات في كتابه الثاني الـذي يحمل عنوان «قصائد حـب»«١» ومما يقوله مثلاً في الايبجرامية التي يصف بها حبيبته تـيمـاريـون: «إن شفتيك يا تيماريون مثل الفخاخ، ونظراتك مثل اللهب، وإذا صوبت إلي لحظك أكتوي، وبلمسة منك تلتف حولي الأصفاد»«٢». ومما يقوله في وصف حبيبته هليودورا: «إن التاج يذبل حول رأس هليودورا ولكنها تتألف نضارة لأنها تاج التيجان».

وفي قصيدة «الكأس» يصف حبيبته زينوفيل كما يلي: «إن الكأس ابتسمت بنعومة، لأنها مسّت – كما قالت – فم الحسناء زينوفيل، كم هي محظوظة هذه الكأس، آه، لو تضع زينوفيل شفتيها على شفتي وتشرب في عبة واحدة روحي بأكملها».

وبعد إقامة دامت عدة سنوات في صور، ارتحل ميليا غروس إلى جزيرة «كوس» اليونانية، حيث أصدر هناك كتابه الثالث: «الإكليل أو الباقة» وقد سماه كذلك لأنه يحوي مجموعة من القصائد المختارة لحوالي أربعين شاعراً اغريقياً عاشوا بين القرنين السابع والثاني قبل الميلاد. وهو كتاب هام جداً لأنه

كان المصدر الأساسي لمؤرخي الأدب اليوناني ودارسيه خلال القرون الوسطى، وللمجموعات العشرية التي صنفوها تحت اسم «الانطولوجيا الاغريقية».

وقد توفي ميليا غروس في جزيرة كوس، بعد أن تجاوز التسعين «مات حوالي عام ٥٠ ق.م»، وأوصى بـأن يكتب على شاهدة قـبره الأبـيـات التالية: «لا تخف أيها العابر من مرورك بين أجداث الموتى فهنا يرقد عجوز هادئ رقدته الأخيرة، إنه ميليا غروس ابن أوقراط».

الذي تغنى بالحب، وجعل الدموع السعيدة تجري من الأعين، لأنه وفق بين «ربات الشعر» وبين «الجمال الهانئ»، لقد كان رجلاً من «صور» باركتها الآلهة.

ولـكن مدينة «جـادار» المقدسة كـانت مسقط رأسه ثم أتى إلى «كوس» الجزيرة المباركة التي أوت شيخوخته، فإذا كنت سورياً – أيها العابر – فقل عند قبره «سلاماً».

وإذا كنت فينيقياً فقل «أودوني». وإذا كنت يونانياً قل «خاير».

وتقبل مني التحية التي يردها طيفي إليك».

ومن نص هذه الوصية، التي نظمها ميليا غروس لكي تكتب خصيصاً على شاهدة قبره، يظهر لنا أنه كان مواطناً سورياً بقدر ما هو مواطن عالمي ينتسب إلى البشرية بكاملها، بـدون أيـة حـدود أو سدود، وبالمقابل فإن كثيراً من الشعراء قد تأثروا به وكرسوا جزءاً من كتاباتهم للحديث عنه، ومن هؤلاء نفرمن الشعراء الفرنسيين المعروفين مثل اندريه شينييه، وألفريد ده موسيه، وبـول دوسانت فيكتور، كما أن الناقد الفرنسي سانت بـوف لم يخف إعجابه به والكاتب بييرلويس ترجم مقطوعات كثيرة من شعره.

وهـاهي خمس قصائد لـه «٣»، ترجمناها عن الفرنسية وحاولنا المحافظة على صورها الجمالية ما أمكن:

التاج

اسكب لي أيضاً، وقل ثانية : في صحة هليودورا.

وبالنبيذ الصافي امـزج اسمها الجميل وهـذه الأزهار المضمخة بالعطور توجني بها.

بالرغم من أنها قد قطفت البارحة

انظر: إن هذه الوردة العاشقة تبكي.

لأنها ترى هليودورا بين ذراعي رجل آخـر. ولم تعد تراها بين ذراعي أنا أبداً.

إلى نجمة الصبح

يا نجمة الصبح، يا عدوة الأحباب، لماذا تجتازين السماء بكل بطء. هذا السحر، في الوقت الذي يتدفأ عاشق آخـر بجسد حبيبتي في سريرها؟ لما كنت أطوقها بكل رشاقتها بين ذراعي كنت تنشرين ضوءك الساطع بسرعة كبيرة.

وهذا ما يثبت لي أنك تسخرين من أحزان قلبي... النظرة

إن خيوط حياتي جميعاً، مرتبطة بك وبك يتعلق نفسي الأخير.

في البقية الباقية من حياتي.

إن عينيك يا صديقتي تفتنان الأعمى بالنور الذي ينطلق من هدبيك اللامعين إذا كانت نظرتك سوداء حل الشتاء في قلبي.

ولكن إذا ابتسمت أزهر الربيع الجميل.

أيها الصباح

أيها الصباح ، يا عدو العشاق.

لم نشرت ضياءك بسرعة على مخدعي.

ولم أبعث الدفء بعد في جسد حبيبتي ديمو.

ليتك تعود أدراجك من جديد بسرعة.

فتغدو مساء ، أنت يا من صوبته إلي ذلك الضياء الحلو.

ليس هناك ماهو أكثر مرارة منك.

بالنسبة لروحي «٤»

على شاهدة قبر هيليودورا

أرسل إليك هذه الدموع

إلى مابعد حدود هذه الأرض

إلى مملكة الأموات، كعربون لحبي

ها أنذا أذرف دموعي، التي تجري على الحجر.

كما كانت ينابيع لذتنا تجري في سالف الأيام.

ويا لها من ذكرى.

إن حبي الممزق الـذي لا أزال أشعر به تجاهك سيبقى مشتعلاً على الدوام، في قلبي المحطم.

وها أنا أبكي أسفاً على طيفك الخالي

ولكن بكائي لا تهتم به الأقدار.

وا أسفاه أين تلك الزهرة التي طالما اشتهيتها؟

اختطفها الموت مني

وجمالها الربيعي يرقد في هذا الغبار

أيتها الأرض، يا منبع العالم، أتوسل إليك أن تحتضني في جسدك،

كما لو كنت أماً لها.

تلك الفقيدة الغالية التي بكاها الجميع.

الهوامش:

١ – أثبت الكاتب الفرنسي موريس را نصوص إحدى وخمسين من هذه الايجرامات في كتابه:

ANRTHOLOGIE Grecque» edition garnier -pais«

٢ – محمد حمدي إبراهيم - «الأدب السكندري» القاهرة ١٩٨٥-٢٤٥.

٣ – يجد القارئ أغلبها في كتاب:

ROPERT BRASILACA ONTHO» LOGIE DELA POESIE GREC QUE -PAHRIS«

٤- قارن مع النص الذي ذكره محمد حمدي إبراهيم – مذكور أعلاه.

رؤيا الماء

• ممدوح السكاف

(مقطع من قصيدة قصيرة)

واعديني مع الصدى
واكتبيني على الحجر
واخطفيني من المدى
واسكبيني مع المطر

أرى عيني في عينيك تنطفئان
بالشجن
هو الشجن
اكتسى ورقاً
وأثمر في عناقيد على الجسد
هو الجسد
امتطى كفناً
وأقلع في فضاء الريش يقرأ
سورة الطير
أرى أرجوحة الأقمار
تنأى في قميص الريح
تخفق في ظلام القبة السوداء
تهبط
نحو
مملكتي
وتحضنني
سماء تلك في واحاتها البيضاء
تمرح في شرود الأفق
أم أرض من العطش
تندى بالندى الروحي
معدنها
وباغتها دوار الشمس
هلت من شظاياها
تعانقني
يـبـاب ذاك يـسـدل عصفه
المأكول
في رمل من العتمات
أم نهم إلى وقت من الأطفال
أسفار من المدن
شهاب ذاك يسطع في بـوادي
النخل
يخضل السنا بيدي
يملأ صرتي
بالنور أمرعه
فيمرعني
ونار تلك المسها
فتلمسني
وينضج فوقها خبز أغمسه
بمائدة
من الإفطار
في صحن
من التعب
أرى قمراً يغط بنومه الطفلي
أيقظه وشاح الثلج
في فرحٍ تذكرني..

الذكرى الأربعون لتحرير مدينة القنيطرة

صادفت يوم الخميس ٢٦/٦/٢٠١٤م الذكرى الأربعون لتحرير مدينة القنيطرة ورفع العلم العربي السوري في سمائها، وأبناء شعبنا أكثر إصراراً وعزماً على تحرير كل شبر من الجولان وأرضنا العربية.

وفيما يلي نص الكلمة التي ألقاها القائد الخالد حافظ الأسد عندما رفع العلم العربي السوري في ساحة مدينة القنيطرة المحررة بتاريخ ٢٦ حزيران ١٩٧٤م:

«إن الكلمات جميعها عاجزة عن وصف المناسبة، أستطيع أن أقول باختصار إن إرادة الشعب لا يمكن أن تقهر وأن الوطن فوق كل شيء وعلينا أن نستمر في الإعداد لطرد العدو من كل شبر من أرضنا العربية المحتلة.

وأنا متفائل بالنصر ومتفائل بالمستقبل وواثق أن قوة على هذه الأرض لن تستطيع أن تمنعنا من استرجاع حقوقنا كاملة.. إن هذه الجماهير التي نراها تملك كل الاستعداد للتضحية وكل الاستعداد للبذل من أجل تحقيق إرادتها في تأكيد حرية جماهيرنا في هذا القطر وفي الوطن العربي.

سيبقى شعبنا في هذا القطر نبراساً للأمة العربية... سيبقى رمزاً للتضحية.. وستبقى هذه الجماهير أبداً النور الساطع من أجل الحرية.. من أجل تحرير الوطن.. من أجل كرامة الأمة العربية».

وقد أكد أبناء شعبنا في محافظة القنيطرة بمناسبة إحيائهم الذكرى الـ/ ٤٠ / لرفع العلم الوطني في سمائها، مواصلتهم النضال لتحرير باقي أراضي الجولان العربي السوري المحتل.

تمر ذكرى تحرير القنيطرة وجماهير شعبنا تواصل التصدي للعدوان المستمر على سورية منذ أربع سنوات، في ظل استباحة بعض المجموعات الإرهابية المسلحة كل محرمات الوطن وأهله، وهي ذكرى تعيد إلى أذهان السوريين ما جرى من تخاذل عربي بعد حرب تشرين التحريرية في العام ١٩٧٣م مباشرة التي قادها القائد الراحل حافظ الأسد، وكيف بقيت سورية وحدها في الميدان، تخوض معركة استنزاف لعدة أشهر في حربي الجولان وجبل الشيخ حيث استطاع الجيش العربي السوري، تحرير القنيطرة، ووقف القائد الخالد حافظ الأسد بتاريخ ٢٦ /

حزيران ١٩٧٤ في ميدان القنيطرة لرفع علم الجمهورية العربية السورية خفاقاً عالياً في سمائها..

وفي الذكرى الأربعين لتحرير القنيطرة، لا ينتظر السوريون من العرب دعماً ولا عوناً لتحرير بقية أرضهم المحتلة بعدما اختار بعض العرب أن يكونوا أدوات للمؤامرات على سورية وشعبها، ويتشاركون مع العدو الصهيوني الغربي في تنفيذه أكبر وأشرس عدوان ضد سورية والأمة العربية قاطبة..

..أجل يعرف السوريون أنهم وحدهم في المواجهة لكنهم مناضلون أشداء صامدون في معركة الدفاع عن الوطن والكرامة، يعرف أهلنا في القرى الخمس المأهولة الجولان العربي السوري المحتل هذه الحقيقة الساطعة، حقيقة العدوان الذي يتعرض له وطنهم، وهم اليوم يشدون أزر وطنهم بصمودهم ونضالهم المستمر منذ احتلال الجولان خلال العدوان الإسرائيلي عام ١٩٦٧.

حيث لاحظ أبناء شعبنا وبعد أشهر قليلة فقط من بدء العدوان في سورية، سعي جهات خارجية معادية، للزج بأهلنا في الجولان العربي السوري المحتل في المواجهة، سواء بمحاولات لتوريطهم بالعدوان أو جعلهم هدفاً للإرهابيين، وقد فشل هذا المخطط فشلاً ذريعاً، فلا الإرهاب، ولا المغريات والأموال دفعت أهلنا ليكونوا في خندق المتآمرين على وطنهم الأم، ولقد برهن أهلنا في الجولان بعد معاناتهم همجية الاحتلال الصهيوني، أنهم أصلب و أشد مقاومة وهم يجسدون صموداً تاريخياً، وهم يواجهون الأساليب القذرة للمؤامرة، فقد رفضوا قبل عامين عرض مشيخة قطر ملايين الدولارات عليهم لشراء موسمهم من التفاح، زاعمة أن ظروف العدوان ستمنع وطنهم الأم من شرائه كالمعتاد سنوياً، وكان ردهم الحاسم: نرمي التفاح ولا نبيعه لقطر المتصهينة المعتدية على وطننا..

وكان الرد عبر تصعيد المجموعات الإرهابية المسلحة من اعتداءاتها على بلدات وقرى الجولان وأهلها، انتقاماً من موقفهم الوطني..

أجل في الذكرى الأربعين لرفع العلم الوطني في سماء القنيطرة، يلتف أبناء الجولان ببلداته (مجدل شمس - مسعدة - عين قنية - بقاثا - الغجر) حول وطنهم الغالي سورية وحول قيادته وجيشه، وفي هذه الذكرى يلتف كل الوطن أيضاً حول الجولان، لنؤكد جميعاً أنه لا مهادنة ولا تفريط بذرة واحدة من ترابه الطاهر مهما اشتدت المحن وشراسة العدوان على وطننا سورية.

وهذه الذكرى وإن كانت تمر اليوم في ظروف بالغة الدقة والصعوبة، إلا أنها في المقابل تزيد السوريين صلابة وإصراراً على مواصلة حمل راية المقاومة، مهما تمادى المعتدون من عرب أمريكا والصهيونية والغرب في الاعتداء والتآمر، ففي سورية شعب وجيش وقائد تجمعهم لحمة وطنية نادرة وفريدة وإرادة لا تقهر، وسورية هي الوطن الذي لا تنال منه الاعتداءات بل تقويه وتزيد من صلابته ليبقى دائماً صانعاً للانتصارات..

واليوم يؤكد شعبنا من جديد أن تراب سورية الطاهر هو بمثابة الروح في أجساد السوريين، وأن هدف تحرير تراب الجولان المقدس الذي لا يزال يرزح قسم منه تحت الاحتلال الصهيوني، هو في رأس سلم الأولويات، وسيبقى نضال أهلنا في الجولان نموذجاً للبطولة والصمود المتواصل على امتداد خارطة الوطن حتى تحريره كاملاً من دنس الاحتلال الصهيوني ورجس المجموعات الإرهابية التكفيرية المسلحة..

مؤكدين أن الجولان هو قضية جميع السوريين، وأن التنازل عنه أو التعاون مع من يحتله ويعتدي على أهله هو الخيانة العظمى التي لن يغفرها التاريخ، وهذا الأمر بديهي وهو من المسلمات لدى جميع السوريين الذين يستنكرون أشد الاستنكار أن يخرج من يدعي الانتماء إليهم ليُقدم على هذه الخيانة ويدعو للتنازل عن أرض الجولان للكيان الصهيوني المحتل.

إن خيانة قضية الجولان من قبل أولئك العملاء الذين يدعون حرصهم على مستقبل سورية، سيكون محط إصرار السوريين على محاسبة أولئك العملاء، ويؤكد السوريون عزمهم على مواصلة النضال حتى إنجاز التحرير الكامل للجولان الحبيب، وهم يحتفون بالذكرى الأربعين لرفع العلم العربي السوري خفاقاً عالياً في سماء مدينة القنيطرة الغالية بعد إعلانها محررة في ٢٦ حزيران ١٩٧٤م. وستبقى تلك الصورة بكل تفاصيلها ومدلولاتها محفورة في التاريخ والوجدان والذاكرة الوطنية السورية.. صورة القائد الخالد حافظ الأسد وهو يرفع العلم العربي السوري..، معاهدين على مواصلة النضال حتى التحرير الكامل للجولان وباقي الأراضي العربية المحتلة..

صورة بانورامية للقنيطرة قبل الاحتلال

مهرجان "سينما الشباب والأفلام القصيرة الأول"

تحت رعاية السيدة د. لبانة مشوح وزيرة الثقافة، احتضنت دار الأسد للثقافة والفنون في الفترة ما بين ١٦ و ٢٠١٤/٦/٢١ مهرجان "سينما الشباب والأفلام القصيرة الأول" (عروض الأفلام الحاصلة على منح دعم الشباب وأحدث إنتاجات المؤسسة العامة للسينما)، وذلك بالتزامن مع احتفال المؤسسة العامة للسينما بمرور ٥٠ عاماً على تأسيسها.

وفي كلمتها في حفل الافتتاح أشارت السيدة وزيرة الثقافة إلى أن السينما تحيا بشبابها شاكرة المؤسسة العامة للسينما التي احتضنت المبدعين الشباب وقالت مخاطبةً المخرجين الشباب: "أنتم أملنا.. ولكن لستم فقط أمل السينما السورية ولستم فقط أمل السينما السورية، ولستم فقط أمل الثقافة السورية ولستم فقط أمل سورية بل انتم أمل الإنسانية"، وأضافت: "عليكم أن تعلموا أن لكم دوراً في صرح الحضارة الإنسانية كما كان لأجدادكم من قبلكم، فلتشمخوا بتاريخكم ولتعلموا أنكم قادرون أن تعمروا البلاد أجمل مما كانت.. أن تعمروها بحبكم، بإبداعكم، بتعاونكم وتآلفكم في ظل سورية الأم التي بجمالها تحارب قبح القبيحين وبحضارتها ظلمة الظلاميين، فسورية بكم تحيا، فلتحيوا، ولتحيا سورية".

وفي كلمته أشار الناقد السينمائي أ. محمد الأحمد مدير المؤسسة العامة للسينما إلى أن المؤسسة تبنت مشروع دعم سينما الشباب انطلاقاً من وعيها التام لحجم الطاقة الفنية الخلاقة التي يمثلها الشباب الذين يصنعون الجديد والمتميز في تاريخ أي إبداع، خاصة في عصرنا الحديث، حيث تفوق الميديا وسطوتها، فعندما انطلق المشروع قبل أكثر من عامين كان الهدف خلق حاضنة فكرية وإنتاجية للشباب المهتمين بفن السينما، وكانت المؤسسة واعية تماماً لأهمية هذا المشروع، وما سيقدمه لجيل الشباب من فائدة تعود بالتالي على الحركة السينمائية السورية.

كما صرّح أ. محمد الأحمد إلى أن مشروع دعم سينما الشباب من المشاريع الهامة جداً، فهو يؤمن الحيز العملي على أرض الواقع للشباب الواعد، ويساعد على اكتشاف مجموعة من المخرجين الواعدين، كما أشار إلى أن الأفلام المشاركة ليست احترافية، وإنما لمواهب واعدة تخوض تجربة الإخراج، مما يفسر تباين مستويات الأفلام التي تراوحت بين المقبولة والجيدة والممتازة، إلا أن القاسم المشترك بين معظمها هو تناولها للأزمة السورية، وإن كان أسلوب القراءة والتعاطي مع هذا الواقع المعاش مختلفاً تبعاً لرؤية كل مخرج.

ولفت أ. محمد الأحمد إلى أن النشاط السينمائي في سورية كان غنياً رغم جميع الصعوبات، وأنه من بين أهداف إقامة هذا المهرجان هو أن يكون نواة لمهرجان أكبر يخصص للفيلم القصير العالمي الذي ستشارك فيه أفلام سورية وأفلام دعم سينما الشباب وأفلام عالمية.

جمع حفل الافتتاح حشداً كبيراً من جمهور السينما وعشاقها في دار الأسد للثقافة والفنون، حيث استهلت الفعاليات بالنشيد الوطني للجمهورية العربية السورية، وقد أعاد حفل الافتتاح الجمهور إلى أجواء مهرجان دمشق السينمائي، حيث تضمنت فقراته عرضاً بصرياً راقصاً من إخراج الفنان معتز ملاطيه لي تناغم فيه الاستعراض مع العرض البانورامي على الشاشة السينمائية لمشاهد من المدن السورية قبل وبعد الأزمة بشكل تماهى من خلاله الأداء الملفت للراقصين مع الصور التي تتالت في عمق المسرح.

كما تضمن حفل الافتتاح عرضاً لفيلم (السينما الذهبية) للمخرج محمود عبد الواحد، وهو فيلم يستعرض المراحل المفصلية في تاريخ السينما السورية منذ نشأتها، معيداً إلى الذاكرة أيقونات الأفلام السورية التي أنتجتها المؤسسة العامة للسينما خلال نصف قرن من مسيرتها التي ساهم في بنائها عدد كبير من رواد هذا الفن، ومن الممكن اعتبار هذا الفيلم وثيقة عن تاريخ السينما السورية.

وتضمن حفل الافتتاح تكريم عدد من الفنانين والمبدعين هم: الفنانة سلمى المصري والفنان أديب قدورة والموسيقي سمير كويفاتي والمخرج ريمون بطرس ومدير التصوير الراحل حسن عز الدين.

وأعربت الفنانة سلمى المصري عن سعادتها بتكريمها خلال حفل افتتاح المهرجان، مضيفة أنه من الجميل أن يكرم الفنان في بلده، فهو تكريم يفوق كل التكريمات والجوائز التي يمكن ان ينالها من بلدان عربية أو أجنبية، وهو تكريم يمنح الحافز والطموح لتقديم المزيد من العطاء والإبداع.

أما الفنان أديب قدورة فقد أعرب عن اعتزازه بهذا التكريم وبهذا المهرجان الذي يشجع الشباب الذين يمتلكون الطموح لصنع سينما جديدة وجادة، فالسينما حالة يجب أن تستمر، ويجب أن نحافظ عليها وأن نأخذ بيد كل شاب قادر على العطاء والإبداع في هذا المضمار.

وقدم المخرج ريمون بطرس تحيته لجيل الشباب، فالسينما بنظره تحيا بهؤلاء الشباب الذين يمثلون الجيل الجديد القادر على صناعة سينما سورية متجددة.

هذا وقد تألفت لجنة تحكيم المهرجان من المخرج غسان شميط والمخرج جود سعيد والكاتب محمود عبد الواحد والفنانة ديمة قندلفت والكاتبة ديانا فارس.

وصرحت الفنانة ديمة قندلفت عضو لجنة التحكيم: "إننا أحوج ما نكون لهذا المهرجان الذي يتطلب منا بذل جهود مضاعفة، وإقامته في ظل الظروف الراهنة التي تمر بها سورية الحبيبة أمر يدعو إلى الفخر بهذا البلد الصامد القادر على الحياة والإبداع حتى في أحلك الظروف، كيف لا وسورية بلد الفن والحياة والثقافة، وهذه التظاهرة السينمائية أكبر دليل على أن الشعب السوري لا يموت ويعشق ثقافة الحياة"، مبينة أن مشاركتها في لجنة التحكيم شرف كبير أسعدها، وهي ثقة برصيدها وتاريخها الذي تعتبره صغيراً بالمقارنة مع تجارب كبار المبدعين الذين ساهموا في إرساء الخارطة السينمائية السورية.

بدوره أعرب الكاتب محمود عبد الواحد عن سعادته وأعضاء لجنة تحكيم المهرجان، فهم كانوا شهوداً على ولادة المواهب الجديدة والواعدة وبزوغ أجيال سينمائية تبشر بمستقبل زاهر، مقدماً الشكر لوزارة الثقافة وللمؤسسة العامة للسينما على احتضانها لمشروع دعم سينما الشباب.

وستزود المؤسسة العامة للسينما مخرج كل فيلم بنسخة منه كي يتمكن من المشاركة في أي مهرجان يبتغيه، والمخرج الذي سيفوز فيلمه سيمنح فرصة إخراج فيلم قصير آخر، وربما يسند إليه فرصة إخراج فيلم روائي طويل.

عرض المهرجان قرابة ٥٠ فيلماً توزعت على ثلاث جلسات عرض يومية في دار الأسد للثقافة والفنون في الساعة الثانية عشر ظهراً والثانية والنصف ظهراً والرابعة والنصف عصراً، ما أفسح المجال لأكبر عدد من الجمهور الحضور بحسب مواقيت عرضها، كما أن كل فيلم نال نصيبه من العروض لمرتين خلال أيام المهرجان كامتياز إضافي للمشاهدة من الراغبين والمتعطشين للسينما على اختلاف مشاربهم، وقد حظيت العروض بحضور كبير، لاسيما وأنها كانت مجانية، فأتاحت الفرصة للجميع للمشاركة في هذا الحدث الهام الذي يعبر بوضوح تام عن أن الثقافة وإنتاج الأفلام السينمائية والعروض المسرحية ومعارض الفن التشكيلي والفعاليات الموسيقية جزء من رسالة سورية الحضارية.

وفي حفل الختام تم الإعلان عن نتائج لجنة التحكيم التي جاءت كالتالي:

الجائزة الذهبية وقدرها ٣٠٠ ألف ليرة سورية لفيلم (دوران) من إخراج وسيم السيد وتأليف علي وجيه.

الجائزة الفضية وقدرها ٢٥٠ ألف ليرة سورية لفيلم (خطوة أمل) لفراس كالوسية.

الجائزة البرونزية وقدرها ٢٠٠ ألف ليرة سورية لفيلم (تارك) لهيثم مسوح.

جائزة لجنة التحكيم الخاصة لفيلم (ضجيج الذاكرة) لكوثر معراوي.

ونال فيلم (سلم دو الكبير) ليارا شما تنويهاً خاصاً من لجنة التحكيم بينما نال ماهر المؤنس جائزة أفضل سيناريو عن نصه (١٠ دقائق بعد الولادة) لينال فيلم (جوليا) لسيمون صفية جائزة أفضل إخراج.

ومن الجدير ذكره أن المهرجان قد تم بطريقة منظمة ، وبذلت جهود بالغة لإطلاقه بالشكل الأمثل ،كما حظي باهتمام خاص من السيدة وزيرة الثقافة د. لبانة مشوّح بالتنسيق مع دار الأسد للثقافة والفنون ليكون مهرجاناً ناجحاً بكل المقاييس، واستضافت الهيئة العامة لدار الأسد للثقافة والفنون بالتعاون مع الهيئة العامة السورية للكتاب على هامش المهرجان معرضاً للكتب عن الفن السابع، مما منح المهرجان بعداً إضافياً وصبغة أكاديمية علمية خاصة.

عبرت الأفلام المشاركة في المهرجان عن وعي الشباب السوري ورفضه للاستسلام للظروف السيئة، وشكلت برهاناً دامغاً على أن هذا الشباب يؤمن بالدرجة الأولى بسورية الوطن والأم التي لن يقهرها الفكر الظلامي الإرهابي الدخيل على ثقافة مجتمعها الذي كان وسيبقى نسيجاً يعج بالألوان والأطياف والحياة والجمال والحضارة..

الحريـــــة والمســـــؤوليـــة
نـدوة حواريـــة في مكتبـة الأســـــد الوطنيـــة

برعاية د. لبانة مشوح وزيرة الثقافة، وبالتعاون مع لجنة الحريات العامة وحقوق الإنسان ولجنة التوجيه والإرشاد في مجلس الشعب، شهدت قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد الوطنية بدمشق صباح الاثنين ٢٣ / ٦ / ٢٠١٤ ندوة حوارية حملت عنوان "الحرية والمسؤولية".

وقد استهلت فعاليات الندوة بالنشيد الوطني للجمهورية العربية السورية، ثم رحب مدير الندوة د. وضاح الخطيب بالحضور والمشاركين في هذه الندوة التي دارت حول محورين أساسيين هما: "الوطنية والمواطنة" و"مبدأ المشروعية الإدارية".

وقدم أ. بديع صقور رئيس لجنة الحريات العامة وحقوق الإنسان في مجلس الشعب تحيته لسورية ولجيشها العظيم ولأرواح شهدائها الذين بذلوا الروح في سبيل عزتها وكرامتها، ثم قدم نبذة تعريفية عن لجنة الحريات العامة كونها لجنة محدثة في مجلس الشعب بدوره التشريعي الأول بعد أن تم الاستفتاء على الدستور الجديد للجمهورية العربية السورية وبناء عليه تم تشكيل لجان جديدة لمجلس الشعب. ووضح أ. بديع صقور أن الحرية التي تنسجم مع دستور الجمهورية العربية السورية لا تنسجم مع لغة السواطير التي يتغنى بها أعداء الحرية ممن يسفكون الدم السوري ويحرقون الكتب والمعابد وأماكن الصلوات، والحرية الحقيقية هي في الحوار وقبول الآخر والانفتاح على العالم، وسلاحها هو الكلمة وليس الرصاصة أو الساطور.

وفي محور "الوطنية والمواطنة" قدمت د. إنصاف الحمد ورقة بحثية هامة أحاطت بجوانب كثيرة من مفهومي الوطنية والمواطنة وما يرتبط بهما وما يتفرع عنهما من مفاهيم ومصطلحات، وأشارت إلى بعض الفروق بين المصطلحات المتداخلة كالمواطنة والجنسية، موضحة أن المواطنة هي رابطة قانونية تقوم بين الفرد ودولته التي يقيم فيها بشكل ثابت ويتمتع بجنسيتها على أساس جملة من الواجبات والحقوق المتساوية التي يحددها دستور تلك الدولة وقوانينها ويمارس تلك الواجبات والحقوق على أرضها، وهي أيضاً مجموعة قيم إنسانية ومعايير حقوقية وقانونية ومهنية واجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية تمكن الفرد من الانخراط في مجتمعه والتفاعل معه إيجابيا، ومبدأ المواطنة يرتبط عضويا بمفهوم الديمقراطية ضمن توازن الحقوق والواجبات على اختلاف أنواعها وتصنيفاتها. والمعنى الحقيقي للمواطنة يتجلى في الوطنية لأنها شعور الفرد بانتمائه لوطنه وولائه له وهي عاطفة إنسانية تربط الفرد بوطنه وتدفعه لتأدية واجباته تجاه هذا الوطن والعمل في سبيل رفعته وتقدمه واحترام قوانينه وحماية وحدته ووحدة أراضيه وتماسكه الاجتماعي وبذل الجهود في سبيل نمائه، فالوطنية هي أعلى درجات المواطنة.

وفي محور "مبدأ المشروعية الإدارية" أشار الدكتور نجم حمد الأحمد وزير العدل إلى أن أساس الدولة وأساس الحكم فيها هو مبدأ المشروعية الإدارية، ولا وجود لديمقراطية أو لحكم القانون أو لسيادة القانون ما لم يحترم مبدأ المشروعية الإدارية، ولكي نستطيع أن نجسد فكرة سيادة القانون يجب أن يخضع الحكام والمحكومون في آن معاً إلى مبدأ سيادة القانون وسلطته، وهو ما يتحقق من خلال مبدأ المشروعية الإدارية، والقواعد القانونية المعمول بها في الدولة ليست على درجة واحدة من حيث القوة وإنما تتسلسل بحيث يتعين على الأدنى منها أن يحترم الأعلى أي أن يأتي متوافقاً معه وليس متعارضاً معه.

وشدد د. نجم الأحمد على أن كل القوانين وكل النصوص واللوائح التنظيمية يجب أن لا تتعارض مع الدستور وإلا كانت باطلة، فالدستور يعتبر أعلى النصوص القانونية الوضعية في الدولة، فهو يتضمن جملة الحقوق السياسية والدستورية الموجودة في المجتمع والقواعد الأساسية التي تحدد شكل الدولة ونظام الحكم فيها وما للمواطنين من حقوق وما عليهم من واجبات، بمعنى أن القوانين يجب أن تكون دستورية أو منسجمة مع الدستور، وأشار إلى أن العلاقة اليوم بين أي مسؤول وأي مواطن لم تعد كما كانت سابقاً، فبناءً على توجيهات السيد الرئيس الدكتور بشار الأسد نحن كلنا معاً، في كل الميادين وكل الخنادق، والأبواب مفتوحة دائماً للمواطن للرد على أي تساؤل وللحوار والنقاش لطالما أن الهدف هو الصالح العام وتحقيق المصلحة العامة.

وأشارت السيدة د. لبانة مشوح وزيرة الثقافة إلى أن الندوة تهدف إلى التوعية بمفهومي الوطنية والمواطنة والفرق بينهما انطلاقاً من أن الوطنية عطاء والمواطنة تبادل بين المواطن والدولة بصيغة تشاركية، لافتة إلى دور هذه الصيغة التشاركية في بناء الوطن والمواطن، لأنه عندما يطلب من المواطن احترام القوانين يجب توعيته بجوهرها وأهميتها في حمايته وتأمين الرخاء الاجتماعي والانصهار الكامل بينه وبين المجتمع ويتم ذلك عن طريق التكامل بين السلطتين التشريعية والتنفيذية.

صبيحة الشيخ داود
صاحبة أول صالون أدبي في العراق

• بشار منافيخي

عانت المرأة العربية منذ قرون عديدة من حرمانها من التعليم، وفي أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين بدأت دعوات قلة من الرجال المتنورين إلى تعليم المرأة واحترام حقوقها كإنسان فأسست المدارس لتعليم البنات فتحررت من الأمية ثم تابعت العديد منهن الدارسة في المعاهد والكليات، وكان في ثمرات هذه النهضة نيل عدد من شهادات الإجازة في الطب والتمريض والقانون والآداب والصيدلة وبرزت منهن صحفيات ورائدات عملن في تأسيس جمعيات نسائية تهتم بتعليم البنات ونصرة قضايا المرأة أمثال هدى شعراوي (١٨٧٩ - ١٩٤٧) وزينب فواز (١٨٦٠ - ١٩١٤) وعادلة بينهم الجزائري (١٩٠٠ - ١٩٧٥) وماري عجمي (١٨٨٨ - ١٩٦٥) ونازك العابد (١٨٨٧ - ١٩٥٩) وغيرهن.

وقد أغفل عدد من الكتاب والباحثين العرب دور المحامية والأديبة صبيحة الشيخ داود (١٩١٥ - ١٩٧٥) في النهضة النسوية وتأسيس أول صالون أدبي في العراق حيث كانت رائدة في العديد من المجالات منها:

كانت أول فتاة عراقية تنال الإجازة في الحقوق وأول امرأة تعتلي المنابر في العراق، وأول قاضية في العراق والبلاد العربية وقبل الحديث عن صالون صبيحة الشيخ داود نستعرض فيما يلي محطات من نشأتها ودارستها ومساهمتها في النهضة النسائية.

- نشأتها:

ولدت صبيحة في مدينة بغداد عام ١٩٠٥ ونشأت في أحضان أسرة متعلمة ومتحررة.

فوالدها الشيخ أحمد داود لـ١٨٧١ - ١٩٤٨) كان من كبار رجال الدين والفقه، وأحد رجالات الحركة الوطنية المناهضة للاستعمار الإنكليزي في العراق حيث تعرض للسجن والنفي خارج العراق، وكان نائباً في مجلس النواب العراقي ووزيراً للأوقاف وعرف عنه أنه كان عصري النزعة متفتح الذهن ومتحرراً من العادات والتقاليد التي تمنع تعليم المرأة ونيل حقوقها، وكذلك كانت زوجته وابنه سليمان الشيخ داود (١٨٩٧ - ١٩٧٧) النائب في مجلس النواب ومن رجال المحاماة والصحافة والآداب في العراق.

- دراستها:

تلقت صبيحة تعليمها الابتدائي والثانوي في مدارس بغداد وكانت من الطالبات المتفوقات في جميع صفوفها الدراسية، وبعد حصولها على الشهادة الثانوية انتسبت إلى دار المعلمات الابتدائية) وبعد تخرجها عينت معلمة في المدارسة الرسمية وذلك عام ١٩٢٧، ثم قررت دراسة القانون فانتسبت عام ١٩٣٦ إلى كلية الحقوق وكانت صبيحة أول طالبة بين نحو ألف طالب تطأ قدماها هذه الكلية. وكان رفاقها الطلاب في الكلية يحترمونها وتحترمهم ويقدرون نشاطها وسعيها في التعلم حيث تفوقت عليهم جميعاً ونالت الإجازة في القانون عام ١٩٤٠، وبذلك نجحت التجربة الأولى في حياة صبيحة وأثبتت بأن سلطان العلم أقوى من جميع القيود والعادات والتقاليد، وبعدها عينت مفتشاً في وزارة المعارف العراقية وبقيت في هذا المنصب حتى عام ١٩٥٦ حيث فكرت بمزاولة مهنة المحاماة وكانت أول محامية عراقية تنتسب إلى نقابة المحامين. وبعدها اختيرت عضواً في محكمة الأحداث، فظلت فيها حتى اعتزالها الخدمة في مطلع عام ١٩٧٠ حيث انصرفت لمزاولة المحاماة حتى وفاتها يوم الحادي عشر من تشرين الثاني من عام ١٩٧٥، وأقيم لها حفل تأبيني في قاعة كلية القانون والسياسة ببغداد حضره رهط من زملائها من رجال القانون والسياسة والأدب وزميلاتها في الجمعيات النسائية العراقية.

- مساهمتها في النهضة النسوية والأدبية:

في شهر شباط ١٩٢١ اختيرت صبيحة من قبل اللجنة المنظمة لمهرجان إعادة إحياء (سوق عكاظ الأدبي) لتمثل دور الشاعر العربية (الخنساء) حين كانت تعتلي ظهر الجمل وتدخل سوق عكاظ وتشارك الشعراء في المسابقات الشعرية، وقد أدت الفتاة صبيحة الشيخ داود الدور بنجاح وقد وصف الأديب والرحالة اللبناني أمين الريحاني (١٨٧٦ - ١٩٤٠) في كتابه ملوك العرب مشاركتها في المهرجان قائلاً:

وأقام جماعة المعهد العلمي سوق عكاظ في عاصمة العباسيين وكانت أول حفلة باهرة بعد التتويج حضرها الملك فجلس في فسطاط بين النخيل يسمع الشعراء ينشدون الخطباء يخطبون.. وكانت الخنساء في طليعة الشعراء تتلو قصيدتها إحدى الأوانس المسلمات سافرة».

وقد شكلت مشاركة صبيحة في ذلك المهرجان زوبعة عند بعض المتزمتين لخروجها عن التقاليد فذهبوا إلى والدها الشيخ أحمد متنكرين مشاركة ابنته في مهرجان يحضره الرجال فرد عليهم قائلاً:

«رد متى كان ركوب الجمل منكراً في الإسلام. ألم تركب النساء الجمال وتمشي بين صفوف رجال القبائل؟

فلماذا تستنكرون ركوب طفلة لا يزيد عمرها عن ثماني سنوات في مهرجان؟!».

وبعد تلك الحادثة بسنوات شاركت صبيحة في العديد من المهرجانات والمؤتمرات الأدبية والنسوية وفي تشرين الأول عام ١٩٣٣ شاركت في المؤتمر النسائي الأول الذي عقد في بغداد واختيرت سكرتيرة للمؤتمر وألقت محاضرة عن حقوق المرأة المسلمة، وفي عام ١٩٣٧ دعيت صبيحة الشيخ داود إلى المشاركة في حفل تأبين الشاعر العراقي الكبير جميل الزهاوي (١٨٦٣ - ١٩٣٦) ثم دعيت إلى إلقاء محاضرات في (دار المعلمين العليا) النسوية، وفي عام ١٩٥٢ دعيت للمشاركة في المؤتمر النسائي العربي الذي عقد في بغداد تعرفت من خلاله على الشهيرات من أعضاء النهضة النسوية حيث دعونها لزيارتهن وبعد المؤتمر لبت الدعوات وقامت بجولات في عدد من الأقطار العربية زارت خلال جولتها عدداً من الجمعيات والروابط النسائية: وفي عام ١٩٥٤ نجحت صبيحة في مناشدة أصحاب الصحف والمجلات في تخصيص يوم للمرأة كل عام، وكانت لها جهود بارزة في جمعيتي الهلال الأحمر وحماية الأطفال.

- آثارها:

ساهمت صبيحة في تحرير العشرات من المقالات في الصحف والمجلات العراقية ثم نشرت أول كتاب لها بعنوان (أول الطريق) تحدثت فيه عن تجاربها

وتجارب النهضة النسوية وقدم للكتاب د.منير القاضي (١٨٩٢-١٩٦٩)، وزير المعارف وأحد أساتذتها في كلية الحقوق، ثم أصدرت كتابها الثاني بعنوان: (تجربتي في قضاء الأحداث).

- صالون صبيحة الشيخ داود:

كان لصبيحة الشيخ داود الريادة في إنشاء أول صالون أدبي في العراق في منزلها على ضفاف نهر دجلة في بغداد على غرار صالونات الأديبات الفرنسيات في القرون الأخيرة وعلى شاكلة صالونات الأديبات العربيات أمثال صالون الأديبة مريانا مراش(١٨٤٨-١٩١٩). في حلب وصالون مي زيادة (١٨٨٦-١٩٤١) في القاهرة وصالون جوليا طعمة دمشقية (١٨٨٢-١٩٥٤)، وثريا الحافظ (١٩١٢-٢٠٠٠) في دمشق.

كانت جلسات هذا الصالون تقام في مطلع كل شهر بحضرة عدد كبير من الأدباء والشعراء وحملة الأقلام ورجال السياسة والقانون وكان لمشاركة المرأة حظ في صالون صبيحة حيث كانت تشارك فيه عدد من زوجات رواد هذا الصالون وعدد من أعضاء الجمعيات النسوية ومن رواد هذا الصالون عدد من السفراء والدبلوماسيين العرب المقيمين في بغداد كان من أبرزهم الشاعر السوري خليل مردم بك (١٨٩٥ - ١٩٥٩) الوزير المفوض لسورية في بغداد المبعوث من قبل الرئيس السوري هاشم الأتاسي في مهمة رسمية خلال السنوات (١٩٥١-١٩٥٣) وقد نظم شاعرنا الخليل أثناء إقامته تلك العدد من القصائد منها قصيدة (ليالي بغداد) أنشدها في إحدى جلسات هذا الصالون عام ١٩٥٣ جاء فيها:

لياليكِ يا بغدادُ في الحسن كالفجر
معطّرة الأنفاسِ طيّبة النشْرِ
فيا ليلةً من دونها «ألفُ ليلة»
سأذكرُهَا بالخيرِ ما مُدَّ في عمري

ومن السفراء والدبلوماسيين العرب وصفي التل (١٩١٩-١٩٧١) ممثل الأردن والدكتور عبد السلام التازي ممثل المغرب.

وكانت مجمل المناقشات والأحاديث التي تجري في جلسات هذا الصالون تتناول مختلف المواضيع الأدبية والثقافة والقانون والسياسة والطرائق المتنوعة.

- تخصيص ندوة للأدباء:

بعد عدة جلسات من منتدى صبيحة الشيخ داود الشهري شعر الأدباء بعدم أخذ حصتهم الكافية في مناقشة قضايا الأدب والأدباء فآثار الأديب والصحفي جعفر الخليلي (١٩٠٤-١٩٨٥م) صاحب (جريدة الهاتف) في إحدى المقالات التي نشرت في جريدة الحارس عن أخبار صالون صبيحة موضوع الأدب ووجوب إفرازه على المواضيع الأخرى التي تدور في هذا الصالون واقترح تعيين يوم خاص بالأدباء يقتصر عليهم، دون غيرهم، ثم اقترح الوزير والأديب منير القاضي بأن يكون يوم الخميس في كل أسبوع هو موعد هذه الجلسة وأن تكون جريدة (الحارس) منبراً لأخبار هذا الصالون فتنشر خلاصته، وقد رحبت صاحبة هذا الصالون بتلك الاقتراحات وخصصت يوم للأدب والأدباء وكان من أبرز رواده) جعفر الخليلي، ومنير القاضي، الصحفي والأديب نعمان العاني (صاحب جريدة العرب) والصحفي والنائب الأديب توفيق السمعاني (١٩٠٢-١٩٨٢) صاحب جريدة الزمان، وعبد المجيد لطفي (١٩٠٥ - ١٩٩٢) والشاعر والباحث د. صفاء خلوصي (١٩١٧-١٩٩٧) وصبحي الغافقي جريدة الحارس والطبيب اسماعيل ناجي صاحب مجلة (العيادة الشعبية) والشاعر حسين علي الأعظمي (١٩٠٧-١٩٥٥) وغيرهم..

وقد تخللت جلسات الأدب والأدباء العديد من السجالات والطرائق الأدبية وكان من أطرفها حادثة (المسبحة) التي أثارتها صاحبة الصالون صبيحة الشيخ داود بإهدائها مسبحة جميلة للشاعر الأعظمي جاءت بها من لبنان، وأعجبت الحاضرين مداعبة الأعظمي لخرزات هذه المسبحة وطقطقاتها الموسيقية، وفي اليوم التالي تناول الأديب عبد المجيد لطفي حادثة المسبحة في مقالة نشرها في جريدة الحارس جاء منها:

«إن لطقطقة هذه الخرزات رنة ونغمة لتقوم مقام التفاعيل في موازين الشعر ولعلها هي السبب في جعل هذه الموسيقى الخلابة الساحرة تفيض من شعر الأعظمي أكثر من التفاعيل التي تعلمها في علم العروض».

وقد أثار هذا المقال قريحة الشاعر الأعظمي فجاءنا في الندوة التالية بقصيدته الرائعة عن هذه المسبحة وقدسيتها نقتطف منها هذه الأبيات:

جاءت إليَّ بِسُبحة مِنْ أدمع
أَو سُبحةً من أكبد وقلوب
من جيدِ راهبةٍ تسبحُ ربَّها
في الديرِ باسمِ مسيحها المحبوب
خلَقَتْ بها ثوبَ الذنوب بزحلة
وخلَقَتُ في بغدادُ ثوبَ ذنوبي
وعكفتُ في محراب قلبي خاشعاً
لأنالَ في محرابه مطلوبي

ثم تعطلت ندوة المحامية صبيحة الشيخ داود في السنوات الأخيرة، ولم يعد لصالونها ذكر إلاّ حينما يمر بالعراق من الأقطار العربية شخص ذو مكانة تستوجب دعوته للعشاء دعوة البعض مما يتناسب وجودهم في الأصدقاء.

وعن الفرق بين صالون مي زيادة في القاهرة وصالون صبيحة الشيخ داود في بغداد يحدثنا الأديب جعفر الخليلي في كتابه قائلاً: «الفرق بين صالون مي ومرتاديه وصالون صبيحة هو أن رواد صالون مي وزوارها يكادون يكونون متشابهين، فهو أي صالون مي- مقتصر على زيد رجال العلم، والأدب، والصحافة، أما صالون صبيحة فكان يجمع بين طبقات مختلفة، وقد تكون غير متجانسة من حيث الملكات والمواهب....».

وأخيراً... وقبل أن نختم موضوعنا لا بد من الإشارة إلى جهود الصحفيين الأديبين جعفر الخليلي وصبحي الغافقي (صاحب جريدة الحارس) اللذين وثقا أخبار منتدى صالون الرائدة صبيحة الشيخ داود، ولولاهما لضاعت أخباره في ضجيج الحياة.

- المراجع:
- جعفر الخليلي هكذا عرفتهم. الجزء الخامس. بيروت ١٩٨٠.
- حميد المطبعي: موسوعة أعلام العراق. بغداد. ١٩٩٥.
- مير بصري: أعلاب الأدب الحديث في العراق. الجزء الثاني. لندن ١٩٩٤.
- أمين الريحاني: ملوك العرب. المجلد الثاني. بيروت ١٩٨٦.
- خليل مردم بك: . تقارير الخليل الدبلوماسية. بيروت ١٩٨٥

البيت روح وجسد

•باسم عبدو

"البيت قطعة المرج، يا ضوء المساء
فجأة تكتسب وجهاً يكون إنسانياً
أنت قريب منّا للغاية، تعانقنا ونعانقك"

الشاعر ريلكه

عندما جلست جورج صاند بجوار طريق رملية صفراء، رأت الحياة في جريانها.. فكتبت: (أي شيء أجمل من الطريق؟ إنها رمز وصورة لحياة نشطة متنوعة).

البيت هو حلم الإنسان، يعمل ويتعب ويشقى ويستدين، من أجل تأمين بيت يقيه شر الإيجار، وعوادي الزمن. فالبيت إن كان قصراً أو بسيطاً متواضعاً، يشكل حماية وأماناً لساكنيه.

البيت المريح كما يقول الشاعر بودلير، يجعل الشتاء أكثر شاعرية. وأنّ الشتاء يضفي مزيداً من الشاعرية على البيت: (كان الكوخ الأبيض يستقرّ فوق نهاية الوادي الصغير، مسوَّراً بالجبال العالية، بدا ملفوفاً بالشجيرات).

ويحلم أندريه لافون ببيت منخفض، نوافذه عالية، له ثلاث درجات متآكلة، ناعمة وخضراء.. بيت خفي فقير كما في صورة قديمة تعيش في داخلي فقط. أعود إليه أحياناً، لأجلس وأنسى النهار الرمادي والمطر.

عندما يترك الإنسان بيته ويرحل إلى مكان جديد، يسكن البيت القديم في ذاكرته ويسمّى بـ (ذاكرة المكان)، أو (كنز الذاكرة)، يبنيه حجراً حجراً، وحكاية حكاية، وهمسة همسة يحجر عليها ولا يفتح نافذة الذاكرة، إلاّ حينما تهب رياح الماضي، فيرفع الإنسان الغطاء المحكم، وتسيل الذكريات ساقية تصل بين النبع والمصب، وبين الماضي والحاضر، والحاضر المزدحم بالمشاغل اليومية.. ذكريات محمَّلة بالانتصارات والإحباطات والصبر والمعاناة، أو بالفرح والأمل..!

يتخيّل الأدباء والكتاب البيوت التي يحبّذون السكن فيها ويورّثونها لأبنائهم. فمنهم من يحلم ببيت في غابة أو على ضفة نهر أو يطلّ على البحر أو كوخ منسيّ بعيد عن الضجيج.. بيت لا تمتدّ إليه يد السماسرة والمكاتب العقارية.. ويكون الكاتب سعيداً مع أوراقه وأقلامه، يشعر بثقة واطمئنان وأمان.. وهذا بودلير مثلاً، يطلب ستائر ثقيلة داكنة تصل إلى الأرض، وخلف دكنتها كما يقول، يبدو الثلج أكثر بياضاً. أما "باشلين" فيصف ليالي الشتاء قائلاً: تلك كانت أمسيات في بيوت عتيقة معرضة للثلج والعواصف الثلجية، عندما تصبح الحكايات العظيمة والأساطير الجميلة التي يتناقلها الناس ذات معنى محدد!

وهكذا.. كثيرون يتمنون - وأتمنى معهم – أن أزور كل البيوت التي أمضيت فيها سني طفولتي وشبابي، كي أتفقد الذكريات الحميمة وأظل أحافظ عليها في دفء وحبّ تحت شغاف القلب.. أتمنى أن أزور بيتنا في القرية التي غادرتها منذ نصف قرن، حتى وإن كان مهدّماً.. وذاكرة المكان هي القادرة وحدها على إعادة بنائه وهندسته من جديد وبما يتناسب مع التطور وتكنولوجيا العصر..!

ذكريات محفورة في الذاكرة

• عبد الكريم أبا زيد

حدث هذا قبل ستة وستين عاماً. كان ذلك يوم ١٥ أيار عام ١٩٤٨. كنت آنذاك طالباً في الصف الثامن. دخل أستاذ (التربية المدنية) إلى الصف وكتب على اللوح بيت الشعر التالي:

قل لمن يبني على أشلائنا
وطناً هلاً حذرت البركانا

ثم توجه إلينا طالباً منا شرح معنى هذا البيت.

قام أحد الطلاب وقال: هذا البيت مكسور القافية يا أستاذ! وكسره ناتج عن كلمة بركان.

قام طالب آخر وقال إذا استبدلنا سكون الراء في كلمة بركان بالفتح فإن البيت يستقيم.

قام ثالث وعلّق قائلاً: هذا لا يجوز: فكلمة بركان يجب أن تبقى راؤها ساكنة.

قام رابع وقال: هذا البيت من مجزوء الرمل والسبب هو سكون راء البركان.

كان الأستاذ طيلة فترة تعليقاتنا صامتاً، غير أن نظراته وتعابير وجهه كانت تنمّ عن حالة أقرب إلى الحزن والاشمئزاز!

صعد إلى المنبر بهدوء. نظر إلينا ملياً وقال بعد فترة صمت: هل تعلمون ماذا جرى اليوم؟ قالها بصيغة من لا يريد جواباً! ثم أردف قائلاً: اليوم أعلن عن تأسيس دولة إسرائيل على أرض فلسطين! اليوم أعلن عن تأسيس دولة يهودية على أرض فلسطين! اليوم أعلن عن تأسيس دولة صهيونية على أرض فلسطين! وكان صوته يعلو بعد كل جملة.

صمت برهة خلناها دهراً ثم أكمل حديثه قائلاً: إذا كانت أذهانكم قد انصرفت عند كتابة هذا البيت على اللوح إلى التفتيش عن بحره، وهل هو مكسور أو مجزوء؟ وإذا اختلفتم على كلمة (بركان) هل راؤها ساكنة أم مفتوحة!

وإذا لم يحاول أحد منكم أن يشغّل ذهنه وينظر أبعد من أنفه! أبعد من اللوح الذي كتب عليه بيت الشعر! إذا كنتم لم تسمعوا بهذا الحدث الجلل، أو سمعتم به ولم تعيروه اهتماماً، فإنني على ثقة بأن نصف قرن وربما أكثر سيمر دون أن ينفجر هذا البركان بل ربما سيخمد!

لقد صدقت نبوءة أستاذنا الجليل. فها قد مرّ ٦٦ عاماً على هذا الحدث الجلل ونحن نتجادل حول شروط السلام (العادل) الذي نشكو فيه للعالم تعنت إسرائيل ورفضها له. أما وجود إسرائيل كدولة في قلب الوطن العربي فقد أصبح أمراً واقعاً لا نقاش حوله حتى إن حكاماً عرباً صاروا يرسلون برقيات تهنئة لحكام إسرائيل بهذه المناسبة (السعيدة!).

دوائر

• باسم عزيز محمد

دائرة عظمى أزلية.

دوائر صغرى متصاغرة متوالية متولدة، ودائرتي مثلهنّ وبلا محيط رغم المركز المتوتّد المترسّخ، تتنادى فيه أقطاري الفضائية العديدة عدد أشعار رأسي الكثة المتراصة، ولكنها ليست مثلها من لون واحد، ولعل الحصر قد لا يفيد إن قلت: إنها تفوق مجاميع أطياف الألوان مجتمعة.

•••

أوتاري لئيمة؛ كم تتجاذبني وتنأى بي بعيداً جهات المحيط السراب؟ وكم يناديني مركزي.. الصوت يشكمني، ويشرنقني الصدى؟ وكم هو لطيف شفاف، رحيم... يرأف بضلالي، يؤنبني بلمحات باصرتيه الرؤوم؟ أعجب إذ يضحك لقطعي المتشابكة، المتخبّطة بحركاتها الفوضوية، والمتباهية باستقامتها التي تلهث إلى المنتهى اللامرئي...

البقية ص٢٢

صوت الجوهر ناجزاً

•راتب سكر

د. نزار بريك هنيدي

انبثقت الكتابة الأدبية العظيمة على مدارج التاريخ، من فيوض الحب الإنساني العظيم للمثل العليا والجمال والخير والحق، غير أن تعقد الحياة الاجتماعية والفكرية في مطالع الألفية الثالثة، قاد إلى قلق ثقافي واسع، يكاد يعيد طرح الأسئلة الجوهرية القديمة، التي ظن الكتاب والأدباء طويلاً أن إجاباتها غدت مسلمات واضحة، لا خلاف عليها.

إن وعي هذا القلق الثقافي الإنساني الواسع، بتجليه عربياً وعالمياً، يبرز ناظماً للحوار حول واقع الأدب العربي الجديد وآفاقه المستقبلية، ساحباً إلى ساحات الكلام تلك الصرخة الحكيمة التي أطلقها، منذ سنوات، كتاب الصديق الأديب د. نزار بريك هنيدي «صوت الجوهر» في ربطها المهام الأصيلة لفعل الكتابة الأدبية، بالكشف عن الجوهر الإنساني المتألق في الكينونة البشرية...

هذا الكشف تأسست على أنواره الأعمال الأدبية المهمة في الآداب العالمية، وقد عبر واحد من أهم مبدعيها، هو فيدور دوستويفسكي (١٨٢١ – ١٨٨١م)، عن إدراك سيرورة فعل الكتابة في هذا المضمار، بقوله: «أنا واقعي بالمعنى السامي للكلمة، إنني أصور كل أعماق النفس الإنسانية».

عطيل

لابد من ترتيب حوار جاد حول الأسئلة المتعلقة بالكتابة والأدب في منعطف تاريخي جديد، كي يستطيع الأديب، - على حد تعبير د.ماجدة حمود، في دراستها المهمة: "القاتل المثالي بين عطيل وراسكولينكوف"، : «أداء رسالته في الحياة، وهي أن يثبت الخير والجمال في حياتنا».

إن شوق الإنسان إلى نقاء الوجود، والمثل العليا الوثابة على دروب الانعتاق من القهر والخمول والركود واليأس والدمامة يبعث في الكتابة الأدبية، من جيل إلى جيل، تجديداً مسكوناً بأناشيد طائر الفينيق، الظافر على الموت، المتمرد على مصائر شخصياته، عندما يقيدها الابتذال المرتهن لخرائبه.

يدرك الكتاب والأدباء الحاجة الملحة إلى جهود عدد كبير من البشر، للإسهام في بناء الفنون والحياة، ومن هنا نجد كل منا يحث خطاه في هذا الطريق، مكتشفا الوسائل النظيفة والجميلة لشحذ حروفه، كي تكون مؤهلة لسماع "صوت الجوهر" وإسماعه، ففي مثل هذا التأهيل العالي المؤسس على صخرة نقاء الروح، تنبثق رسالة الفنون والآداب، يؤدي أناشيدها الكتاب والمثقفون، كل بطريقته الخاصة، غير أنهم يضمرون أنوار رسالتهم، في جمرة ما يكتبون، يقبض عليها كل منهم بكفه، أمانة تتناقلها الأيدي، من إنسان إلى إنسان، ومن جيل إلى جيل....

فيدور دوستويفسكي

الضحك في حياتنا وأدبنا

•سليم عباسي

الضحك صفة خصّ الله بها الإنسان وحده، دون سائر المخلوقات. ومن لا يضحك ولا تعرف الابتسامة سبيلاً إلى وجهه، إنسان تخلى عن أبرز وأهم صفات الإنسان السوي. والإنسان ليس ضاحكاً فحسب وإنما هو مضحك أيضاً، يخترع النكات والنوادر والدعابات ليثير ضحك الآخرين ويساعدهم في تجاوز المواقف القاسية المرهقة. والإنسان وحده هو القادر على التقاط المفارقة وإدراك المشابهة، والشعور بالسخرية أو الدهشة أو التعجب.. والضحك إنما ينشأ عن ذلك.

والواقع أن الضحك هو الشمس التي تزيل الشتاء من وجه الإنسان، وهو كذلك أجمل لغات العالم، بل هو اللغة الوحيدة التي تفهمها شعوب الأرض كافة بمختلف أجناسها وألوانها. والابتسام والضحك، خير ما نقابل بهما الآخرين. والضحك هو العلاج السحري للروح والجسد، وهو بالرغم من أنه يهدّئ الأعصاب ويقوي القلب والرئتين فهو أيضاً رياضة لعضلات الوجه. والضحك هو الوسيلة المثلى لامتلاك قلوب الآخرين، وحل المشكلات المعقدة أحياناً. أما العبوس والتقطيب، فهما يعقدان الأمور السهلة، ويزيدان المشكلات الصعبة تعقيداً. وبهذا الصدد، دفاع الشاعر (إيليا أبو ماضي) عن التفاؤل

قال: « السماءُ كئيبة ! » وتجهّما
قلتُ: ابتسم يكفي التجهمُ في السما !
قال: « الصّبا ولى ! »
فقلت له: ابتسمْ لن يرجع الأسفُ الصبا المنصرِّما !
قال: الليالي جرّعتني علقما
قلت: ابتسم ولئن جُرِّعتَ العلقما

والملاحظ أن برناردشو، الكاتب والفيلسوف الساخر، بنى شهرته الواسعة ومجده الأدبي، على الضحك والسخرية. وبعض نوادره وطرائفه أكثر شهرة من رواياته ومسرحياته. وكان يقول « إن الابتسامة أصغر رشوة يمكن أن نقدمها إلى من نحتاج إليهم في أمر ».

أما الأديب المعروف أحمد أمين فيقول ناصحاً: « لو أنصف الناس لاستغنوا عن ثلاثة أرباع ما في الصيدليات بالضحك. فضحكة واحدة خير من قرص من الإسبرين ! ».

ويرى علماء النفس أن الضحك علاج سحري لاستعادة الصحة النفسية، واستعادة قدر كبير من التكيف الاجتماعي والتوافق مع المحيط.

والملاحَظ أن طريقة الاستجابة تختلف من فرد لآخر. ففي حين تكون استجابة البعض صاخبة تكون استجابة الآخرين هادئة.

وهناك وجه شبه بين الضحك والتثاؤب، ونعني بذلك انتقال الضحك بالعدوى. فكثيراً ما يضحك الفرد لضحكات الجماعة من حوله دون معرفة النكتة، تماماً كما يتثاءب أحدهم فيتثاءب الحاضرون واحداً بعد الآخر.

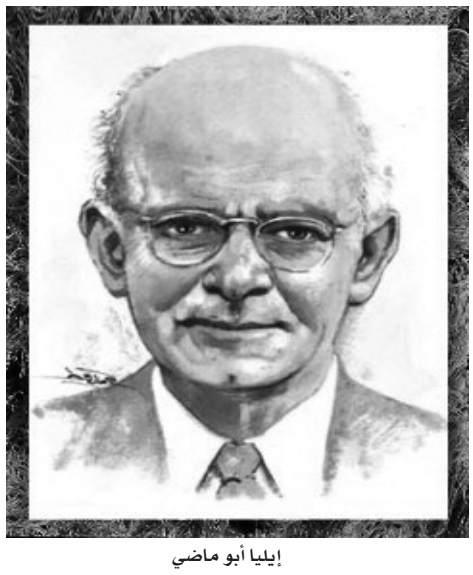

إيليا أبو ماضي

إن بعض الأساتذة، يتعمدون إلقاء نادرة في درس صعب من دروسهم، وغايتهم من ذلك شحذ انتباه طلابهم وتجديد نشاطهم وإراحة أعصابهم.

وبعض المحاضرين الذين يتصدرون المنابر لإلقاء محاضرات علمية ترهق الذهن والفكر، يبحثون عن فكاهة يلقونها، لتضج القاعة بالضحك، ويضاعف المستمعون بعدها انتباههم.

إن مئات الأفلام التي تنتجها السينما، ليس لها من غاية إلا إثارة الضحك، وكذلك المسرحيات.. وما نقوله عن السينما والمسرح، يشمل بالطبع الإذاعة والتلفاز. إن المسؤولين عن الإذاعات ومحطات التلفزة، لا يألون جهداً في تقديم البرامج التي تبعث السرور وتثير الضحك وترفع قهقهات المستمعين والمشاهدين.

أما الصحف والمجلات، فقلما تخلو واحدة منها من زاوية للفكاهات. والمؤلفون والناشرون يتسابقون إلى جمع النوادر ال مضحكة، والقصص الباسمة المرحة، وغايتهم بيع ما تحويه كتبهم..

والصحافة الساخرة عندما خلطت الجد بالهزل أيام العثمانيين والاستعمار الأوربي لبلاد الشام، عبرت عن خط دفاعي رافض لهما. وقد لعبت دوراً مهماً فقد كانت ذات رسالة وهدف، وتوصلت لما تريده بقالب ساخر وعبارات نقدية، فيها من الهزل مقدار ما فيها من الجدية، وكانت معززة بصور الكاريكاتير حتى إن أسماءها كانت هزلية وساخرة. ولم تسلم هذه الصحافة من الملاحقة والتعطيل والسجن لأصحابها أو النفي.

ومنها (حُط بالخرج، اسمعْ وسطح، المكنسة، جراب الكردي، الحمارة، العفريت، الطبل، ضاعت الطاسة، مَسْخرة، المضحك المبكي، الكلب، كشكول، الخازوق، النفاخة..).

يقول الباحث الفرنسي (مارسيل بانيول) في دراسة عن الضحك « قل لي ممّ تضحك أقلْ لك من أنت ».

ويروى عن أفلاطون وقد قارب الشيخوخة قوله: « علمتني الحياة أن المقياس الحقيقي

الجاحظ

للرجل الكبير هو ابتسامته، وروحه المرحة، وقدرته على السخرية من المتاعب ».

أما الجاحظ فيقول عن الضحك في مقدمة كتابه (البخلاء): « لقد ضحك النبي صلى الله عليه وسلم ومزح، وضحك الصالحون ومزحوا. وإذا مدحوا قالوا: هو ضحك السن، وبسّام العشيات، وهش إلى الضيف، وذو أريحية. وإذا ذموا قالوا: هو عبوس، وهو كالح، وهو قطوب، وهو شيم المحيا، وهو مكفهر أبداً، وهو كريه، وحامض الوجه، وكأنما وجهه بالخل منضوح ».

ذكرنا فيما سبق مؤيدين للضحك، ولكن هناك مفكرين وعظماء نقموا على الضحك وحقدوا عليه، بل أشفق بعضهم على الضاحكين ورثوا لهم، واعتبروا ضحكهم نقصاً في تفكيرهم، وربما في قواهم العقلية. قال الكاتب الفرنسي (بوسويه): «يالشقاء الضاحكين... فإنهم أتعس بني البشر!».

ويقول أحد بلغاء العرب: «مَن قلّ عقله كثر هزله».

وأما علي بن أبي طالب فيقول: «إذا ضحك العالم ضحكة، مج من العلم مجة».

هذا ومَن هاجم الضحكة والنكتة، إنما فعل ذلك حين وجد أنها ستطغى على الجد. ونحن عندما نطلق الضحكة في موضعها، وفي رفق واعتدال، لا يمكن أن تجد لها خصماً واحداً.

فلنضحك... وليكن ضحكنا هذا لشحذ العزيمة، وتجديد الهمة، ومضاعفة النشاط، ووسيلة لنسيان متاعب الحياة وهمومها وآلامها. وللضحك أسباب وعوامل كثيرة، منها الشعور بالتفوق.. فنضحك من الطفل الذي يريد الكلام فيخونه لسانه، ويبغي المسير فتزل به قدمه، ولكنه ضحك ملؤه الحب والعطف والإشفاق. ومن دواعي الضحك أيضاً تركيب القضايا المنطقية تركيباً أعوج. وأكثر ما يتجلى وضع الأمور في غير موضعها في أفلام السينما الهزلية، والكاريكاتير، والشعر في معان غير معتادة، حيث يلجأ القائل إلى الحرية المحببة التي تحتوي على النقد.. فطالب النحو الذي يعبّر عما في نفسه من صعوبة القواعد العربية يقول بصراحة:

قلْ ما الذي يهمني
إن قام زيدٌ أو قعدْ
أو كان زيد مبتدأ
أو فاعلاً سدّ المسدّ
في النحو لا تقهرني
إلا تفاصيل العدد
وأفعل التفضيل كم
قد شذّ فيه وشرد
وغير هذا عُقدٌ
تبّاً لهاتيك العُقد
ترى بها قواعداً
بدون معنىً أو زبد
مختومة جميعها
بـ « قِس عليه ما ورد »

والشاعر أحمد الصافي النجفي يعبّر عن صداقة الأوفياء وعكسهم بصراحته المعهودة:

لا تأسفنّ على خِلٍّ تفارقهُ
إلا إذا كان طبعٌ للوفا فيهِ
بعض الرفاق كمثل التاج تلبسه
وبعضهم كقديم النعل ترميه

ومن دواعي الضحك أيضاً المبالغة، فابن الرومي حين يصف أنفَ مَن يهجوه يبالغ في طوله:

لك أنفٌ يا ابن حربٍ
أنفتْ منه الأنوفُ
أنت في القدس تصلي
وهو في البيت يطوفُ

وحين يصف الوجه بالطول يقرنه بوجه الكلب:

وجهكَ يا عمرو فيه طولُ
وفي وجوه الكلاب طولُ

ومن دواعي الضحك الأنسنة والتكلم بلسان الحيوان، ومن أدبنا القديم ما يطلبه الحمار من صاحبه:

يا صاحبي مِلْ بعناني
نحو باب الأصبهاني
إنّ في الباب أتاناً
فضلتْ كلَّ أتانِ

ومن دواعي الضحك طالب العلوم حين يتغزل بمحبوبته متأثراً بما يدرسه من مواد:

عيناكِ فسفورٌ ووجهك فضةٌ
والريق منكِ كحامض الكبريتِ

حقاً إن ما يقوله صاحب الإضحاك فن لا يقوى عليه أي فرد، ومن ناحية أخرى فإنه يخفي في حناياه نقداً لكثير من الأمور التي تحتاج إلى نقد وقدرة على تذليل الصعوبات وحل المشكلات.

المصادر:
أدبنا الضاحك – عبد الغني العطري – دار البشائر – ١٩٩٣ – دمشق
دفاع عن الضحك – عبد الغني العطري – دار البشائر – ١٩٩٣ – دمشق.
الأغاني – لأبي الفرج الأصفهاني

المهنة الأزلية

(عن هاملت)

•عبد الله الدرويش

يوجد شيءٌ أساسي يحتاجه الجميع، ويسيطر عليه - أو يشرف عليه - رجل عرف بمهنة وحيدة تشمئزُّ منها النفوس، وتذرف - حين مشاهدة عملها - الدموع، هذه المهنة التي لم يخل عصرٌ منها، بدأت مع وجود أبي البشرية آدم عليه السلام، وستستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها...

وهي مهنة مرتبطة بالقبر تلك البقعة الضيقة التي تحتوي الإنسان في بوتقتها، وهي مهما توسعت لا يمكن أن تزيد عن أمتار قليلة..

يتساوى الناس - مهما اختلفت أجناسهم وأعمالهم - في تلك البقعة، فلا فرق بين سياسيٍّ داهية، أو محامٍ قوي الحجة، أو امرأة رقيقة المشاعر، أو طفل لم يع الدنيا..

ميزة هذه البقعة أنها تذكر الإنسان دائماً بحياة يتساوى فيها مع الجميع، فيبني على ذلك بنياناً متيناً من معاملته للآخرين، بعدم ظلمه لهم، أو تعديه عليهم، ويدخل في ذلك محاسبته لنفسه دائماً على الجرائم التي ارتكبها في حقّ الآخرين، ويعرف أنه يقع في مأزقٍ كبير إن هو قتل أحد الناس ظلماً وعدواناً، أو تستر على جريمة أو ساعد عليها..

في القبر توضع جثث جميع الناس، فمن كان صالحاً بقي جسده بحالة جيدة، ومن كان فاسداً لحقهُ الفساد إلى القبر(١)...

والقبرُ بنيانٌ يتعالى على جميع الأبنية، فهو بنيان يدوم حتى يوم القيامة(٢)، فلا بناء مهما اشتد يبقى إلا ذاك البناء.

وحفار القبور: هو ذاك البَنَّاء الذي يبني ذلك البنيان القوي الذي لا يزول بخلاف غيره من الأبنية، حتى أبنية المعابد على اختلاف أنواعها...

وحفار القبور: إنسانٌ نبيلٌ حسيبٌ ليس في الدنيا مثله إلا البستاني وحفار الخنادق، (إذ إنهم يحافظون على مهنة جدنا آدم)(٣).

وحفار القبور: إنسانٌ مفكّرٌ يعي الأمور، ويفلسفها، ويمكنه تمييز الحسن من القبيح، وهو يعرفُ كيف تتم اللعبة حتى في مراسم الموت حين يتخطون القوانين، فيضفون صفة الشرعية على مخالف القانون - فيدفن المنتحر بمراسيم ملكية -(٤)..

وحفار القبور: إنسانٌ مدقِّقٌ، فلا يكلم إلا بأضبط الألفاظ، وإلا يضيّع الإنسان بين اللبس والإبهام(٥).

وحفّارُ القبور: إنسانٌ لا يعرف أقدار الناس، ولا يعاملهم إلا من أساس عمله، فلا يفرق بين جمجمة قائد، وجمجمة جنديٍّ، فكلهم لديه سواء.. ولذلك يوصف بانعدام الإحساس، فهو يغني حتى بين القبور، وحتى عندما يحفر القبر(٦).

فمهنة حفّار القبور تذكرة للغافل، وتنبيهٌ وتحذيرٌ للمتمادي في الطغيان، كما أنها تثير في نفس المجرم - القاتل عم هاملت، أو أم هاملت المساعدة له أو الغافلة - عودة الوعي، وصحوة الضمير، فيعيش حالة من الإحباط، تشكل عند الموجه - هاملت - نوعاً من الانتقام غير المباشر.

المراجع:

١ – مسرحية هاملت: ١٨٦.

٢ – انظر مسرحية هاملت: ١٨١.

٣ – مسرحية هاملت (١٨٠).

٤ – انظر مسرحية هاملت (١٧٩).

٥ – انظر مسرحية هاملت (١٨٥).

٦ – انظر مسرحية هاملت (١٨٢).

الرسّام توو- لان - كا
من حكايات شعوب(تيه) في الصين

• ترجمة سلام عيد

بعيداً جدّاً، في جنوب الصين، هناك حيث يعيش أناس يدعون شعوب (تيه)، قرية تحيط بها بساتين النخيل. وفي مكان غير بعيد، خارج القرية، على ضفّة نهر صافية مياهُه، يقوم بيت صغير قديم مهدّم، بُني من قضبان الخيزران المجدولة. عاش فيه الرسّام توو - لان - كا منذ زمن بعيد جدّاً. لم يكن رسّاماً عادياً، بل كان يندر العثور على مثيل له. كان "مشغوفاً" حقّاً بالرسم، يرسم على كلّ ما تقع عليه يداه: سواء كان ورقاً أم حريراً أم خشباً. وكان نادراً ما يخرج من منزله، فقط كان يذهب، بين وقت وآخر، ليزور معبد القرية زيارة خاطفة. لا تحسبوا أنّه كان يذهب ليصلّي فيه أو ليقدّم القرابين للآلهة. ماذا إذاً! لم يكن ذلك من طبعه. كان يقعد بهدوء في إحدى زوايا المعبد، يراقب كلّ الآتين إليه، ويحفر قسمات وجوههم في ذاكرته. ومن ثمّ يعود ليلزم منزله، فيأخذ ريشته ويشرع يرسم ويرسم، ويرسم. فلم يكن يعلم ما إذا كانت في الخارج شمس حارقة تسطع أم قمر بارد يُنير. كان يرسم كلّ يوم سبعة وجوه، وفي نهاية الأسبوع، كانت سبع سبعات من الوجوه تنظر إليه، معلّقة على جدران بيته. وفيما كان يُنهي رسم الوجه التاسع والأربعين في ذلك الأسبوع - وكانت ليلة عاصفة تُحني فيها الريح الهوجاء الأشجار حتّى الأرض، وترعد السماء- قُرع بابه.

دمدم الرسّام: "مَن يمكن أن يكون الطارق؟ ومَن ذا الذي يحمله الشيطان إليّ في هذه العاصفة، في وقت حتّى البوم يهدأ فيه؟"

أعلن صوت من وراء الباب:

أنا الموت. أتكفّل بأرواح المتوفّين هنا، واليوم أرسلني ملك السموات لأحضرك.

فكّر توو - لان- كا، منقبض الصدر: "لو أنّ الرعد أصاب هذا اللعين!" ومع ذلك، استجمع رباطة جأشه ومضى يفتح الباب. على العتبة كان ينتصب ظلّ موشّح بالسواد، قاتم كالليل. قال توو -لان- كا:

ادخل إذاً، لكن عليك الانتظار قليلاً، يجب أن أنهي رسماً.

ثمّ أدار ظهره للموت. وكما لو أنّ شيئاً لم يكن، تناول ريشته من جديد واستأنف الرسم.

وإذ لحظ الموت أنّ توو - لان - كا لا يأبه به وأنّه يرسم بهدوء، ضاق به ذرعاً، وقال:

هيّا، هيّا، لنسرع قليلاً، لا يمكنك أن تدع ملك السموات ينتظر هكذا!

أجابه الرسّام بهدوء:

لا تغضب، عليّ أن أنتهي، على الأقلّ، من رسم هذه الفتاة الصغيرة. الأحرى بك أن تذهب وتقول لمعلّمك أن يصبر قليلاً.

ثار فضول حصّاد الأرواح ليعرف ما الذي يرسمه توو - لان - كا، فاقترب لينظر. اختلج قلبه الجليدي. فعلى اللوحة، كانت شابّة جميلة وكأنّها تبتسم له! لم ير أبداً في مثل جمالها. فخرج بكلّ هدوء، وعلى رؤوس أصابعه، من البيت المبني من قضبان الخيزران، وعاد إلى السماء.

سأله ملك السماوات بنبرة صارمة:

ما هذا، عدت وحدك؟

اعتذر الموت:

فلتسامحني جلالتكم، لم أستطع فعل ذلك، كان لا بدّ من أتركه ينهي رسم وجه.

تعجّب ملك السموات متخلّياً تماماً عن هدوئه:

لم أر في حياتي أمراً مثل هذا! هيّا، أحضره إليّ على الفور! إنّه قانون السماء، ولن أدع رسّاماً متذمّراً يخرقه!

اضطر حصّاد الأرواح إلى النزول من جديد إلى الأرض. ولدى عبوره بستان النخيل كان يرى، من بعيد، الضوء الخافت الصغير الوامض في شباك بيت الخيزران، بقعة الضوء الوحيدة في الظلام العميق. فتح الباب بفظاظة، لكنّه تسمّر على العتبة. على اللوحة، كان وجه فتاة عذب وضّاء يبتسم له! فحتّى في السماء، كان يصعب أن يُرى وجه مثل هذا الوجه!

تذمّر الرسّام المستغرق في رسمه: "يا للاستعجال!". لكنّ الموت لم يتراجع في هذه المرّة، فانصاع توو - لان - كا له، وجمع أدوات الرسم، وبعض مخططات اللوحات، وشمعة قربان، وتبع الموت آخر الأمر.

حين صارا في حضرة ملك السموات، ركع الرسّام وانحنى كما يجدر بفنانٍ بسيطٍ أن يفعل. وكان يمسك، في يده اليسرى، بالشمعة مشتعلة، وفي يده اليمنى، بأدوات الرسم. قال ملك السموات وهو يهزّ رأسه بنبل:

حسناً، حسناً، أعلم أنّك كنت رساماً شهيراً على الأرض، وأنّك لا تستطيع العيش من غير رسمك. لذا، يمكنك أن تواصل الرسم في السماء.

انحنى توو - لان - كا بامتنان، شاكراً ملك السموات على ذلك الشرف. ومع ذلك، لم يتمالك نفسه عن ذرف بعض الدموع. وذلك أمر مفهوم! فقد تحتّم عليه أن يبتعد عن بلده، عن الأرض نفسها، التي لا يمكن مقارنة أيّ سماء بها. وبشيء من الحزن، نفخ على شمعته، ثمّ قاده الموت إلى روح الحياة، وقال له:

من الآن فصاعداً سيكون مكانك هنا، فقم الآن بما عليك القيام به!

وهكذا أقام الرسّام عند روح الحياة. فوضع على الأرض، قريباً منه، ريشاته والحجر الذي يذيب به الحبر، ووعاء الماء الصغير، وحبره الصيني، وراح يرسم. وفي كلّ مرّة كان على روح الحياة أن يمنح روحاً لطفل وليد، كان توو -لان- كا يبحث في صور الوجوه لديه عن الوجه الأنسب للكائن البشري القادم.

ومع ذلك، يجب الاعتراف بأنّ توو- لان- كا كان غالباً ما يغشّ! فلم يكن يرغب في الافتراق عن صوره الأجمل: فقد كان يحتفظ بها لنفسه وحده. وعبثاً قدّمت له أمّهات شعوب (تيه) أجمل التقدمات كي يمنح أطفالهن أجمل الوجوه في العالم، فقد ضاعت جهودهنّ هباءً: فالوجوه الأجمل محفوظة لديه، هناك، في الأعلى، في السماء.

ذاكرة السنّور الشرس

• مالك عزام

-١-

عبد الرحمن أرغمته قوة شريرة، أنْ ينأى عن حماه، ويُحرم من رؤية أكباده كئيباً حزيناً. حطّ به المطاف، في بناء قديم، من مدينة بعيدة، وشغل قفصاً أسمنتياً متواضعاً، كطائر جريح، يفصله عن عالمه الجليدي ستون درجة، كانت حاجزاً صعباً، يحول بينه وبين سبل تواصل الحياة.

يحمل على منكبيه ثقل سبعة عقود، من حياة مضطربة، سلبته العزم والقوة، حتى الذين كانوا يزورونه فيما مضى، أثقلتهم عقود سنينهم، فتهيبوا الصعود إليه.

رغم هرمه، ما زال هاجسهُ مضاءً، يحثه على مواصلة النشاط كي يتابع خلفَ لوحات فنية جديدة، تتوهج بألوان زاهية، تشد الأفئدة إليها..

-٢-

كل صباح ومن شرفته، المطلة على شريط من شجيرات الزيتون، يتأمل الطيور والعصافير، في تحليقها ووقوفها على أشرطة الشرفات المجاورة، تحط وتطير، تلاحق بعضها، في حركات رشيقة رائعة، تقف أحياناً للحظات تحرك رؤوسها في كل اتجاه، حذرةً من أي خطر يفاجئها.

قرر عبد الرحمن أنْ يطعمَ تلك الطيور، فأصبح ينثر على حافة شرفته بين فترة وأخرى قليلاً من الحبوب، لوجه الله، وخاصة أيام الشتاء، وسقط الثلوج، فمَنْ يحبُ أنْ يفعلَ الخير، يعطي ولو كان معلقاً بين السماء والأرض. قد يكون هذا العطاء بسيطاً، لكن مساعدة الطيور، تزيلُ من أعماقه سحب الكآبة والإحباط.

-٣-

في قيلولة أيام الصيف، كان ينظر عبد الرحمن أيضاً، إلى أشجار الزيتون، ويرى عدداً من القطط تستظل الأشجار منها ما يتمدد مسترخياً، ينظف جلده بلسانه، ومنها ما يبحث عن الفتات، كي يجد ما يأكله، ومنها ما يلتهم ما يُلقى إليه من الشرفات.

قرر أيضاً أن يُطعمَ هذه القطط، من فضلات ما يأكل من لحوم، ولو كان هذا العطاء قليلاً، يثلج صدره، ويقرّبه من جادة الخير والمعروف، هذا الفئة سخّرها الله لحماية الإنسان.

وكانت تظهر تحت الأشجار قطط صغيرة وملوّنة، تتآلف مع غيرها سالمة، تفسحُ المجال لسواها أنْ ينالَ نصيبه من القوت، دون تعد أو عراك.

-٤-

في رابعة النهار، قفزت بعض القطط، من حاوية القمامة، المركونة على حافة الطريق، بجوار جدار المدرسة القريبة، أقبلت تستظل تحت الأشجار، وتبحث عما يمكن أن تقتاته، وربما تأخذ نصيبها من ما يُلقى إليها، من الشرفات، من فضلات.

وفجأة. أقبل من جهة الشرق سنور ذو حجم كبير بنيّ اللون، يسرع تحت الأشجار، يضرب كل قط يصادفه بمخالبه الحادة، ويلتهم طعامه. وتفر القطط في كل اتجاه خائفة، ويجهز على بقايا الفتات، ثم ينظر حوله، ويعود بعدها من حيث أتى.

تتكرر اعتداءاته، في أوقات متقاربة من قيلولة أيام الصيف، حيث تتواجد القطط، تحت الأشجار ليظهر ذلك السنور، ويستأثر وحده بالفتات، وإذا حاولت إحداها أن تشاركه، يضربها بمخالبه الحادة، ويرعبها بصوته، فتتراجع القطة هاربة، وبعد لحظات يعود السنور، ويختفي بين الأشجار.

وفي هاجرة يوم قائظ، عَلقَ طائر حمام في شجرة (علّيق)، فَشخصت إليه أبصار القطط، وسرعان ما برز السنور، فبَعُدَتْ عن طريقه، وقفز إلى الشجرة بخفة، وتسلقها غصناً بعد آخر، حتى وصل إلى الطائر العالق، فالتهم رأسه، تحرك الغصن، وسقط الجسم على الأرض، فأسرعت القطط نحوه، وقفز السنور بسرعة إلى الأرض، صوَّتَ ووثب نحوها وثبتين، ففرَّتْ فزعةً إلى مكانٍ قريب.

التهم السنور الطائر بشراهة، وهو يحدج القطط القريبة، الناظرة إليه، وبعد أَنْ انتهى غادر المكان تاركاً الريش يتطاير خلفه في الهواء.

-٥-

في يوم قريب، عاد "عبد الرحمن" إلى منزله، وقبل وصولها الساحة، شاهد ذلك السنور، يدخل داراً واسعة، دعاه الفضول، أن يلتقي صاحب الدار، ويحاوره.

وسار معه إلى (حوش) جانب الدار، شبه سقوف رأى دجاجاً ضمن شريط مسّور، وقططاً في زاوية مسقوفة، كانت القطط مسترخية جانب الجدار والماء، وبينها السنور الشرس!

قال صاحب الدار، هذه القطط تعيش متآلفة فيما بينها، والقط المقصود كما ترى، حجمه يزيد قليلاً عن أحجامها، وهو من أصل أناضولي، أبوه مسترخ إلى جانبه، أمه دهستها سيارة عابرة، منذ فترة، ونحن نطلق عليه اسم (الفهد)، ونعتني بها جميعاً صيفاً وشتاء.

تساءل الزائر: بيننا وبينكم مسافة يسيرة، كيف تفسَّر وصول فهدكم هذا إلينا؟

أجابه مبتسماً: لكل الحيوانات ذاكرة جيدة، تجذبه إلى حيث يشاء.

رد عليه متسائلاً: هل من سبيل، لنحمل هذا السنور على نسيان خارطة مكاننا؟

قال ضاحكا: (تكرم) غداً سأصحبه معنا بالسيارة إلى كرمنا في ظهر الجبل، وسنمكث أياماً قليلة، ونعود به، لعله ينسى منطقتكم.

-٦-

.... في أواخر الصيف، كانت القطط تنعم متآلفة تحت ظلال الأشجار كعادتها، وعلى حين غرة، وبعد غياب طويل ظهر من الشرق السّنور الشرس يسير مسرعاً باتجاه القطط، ويضرب كل قط يصادفه بمخالبه، فتفر في كل اتجاه، ويطبق السنور على ما تبقى من فضلات، ثم ينظر إليها متحدياً، ويعود بعدها متمهلاً، ليختفي بين الأشجار من جديد.

عربلم

• محمد الحفري

أخيراً وبعد صد ورد ومفاوضات طويلة شملت تفصيلات كثيرة لم تكن تخطر ببال أحد من العامة قررت قبيلة " العربلم " أن تعقد اجتماعها لظرف استثنائي حل على فخذ من أفخاذها وألحق به الضرر..

أخيراً اتفقوا أن يكون الاجتماع في الخيمة الكبيرة الواقعة في ربعة أبي هاجم، صحيح بأنه قد بلغ من العمر عتياً ولم يبق سوى هيكله الخارجي بعد أن سرى الرجفان في يديه ورأسه ولسانه وتهرأ فيه ما عجز الطب عن ترميمه لكنهم أجمعوا بأن أبي هاجم هو رجل الملمات والشدائد وهو بما له من خبرة أفادته بها السنون التي عاشها قادرٌ على فهم ما يحيط بقبيلة العربلم من ظروف وأخطار..

أبو غريب اشترط على رجل الخير أو النبيل كما يحبذ بعضهم أن يسميه بألا تزيد مدة ذلك الاجتماع أو اللقاء عن الساعة ذلك لأنه مشغول بسنوات الضياع وحال بطلته "ليس" وأيده في ذلك الطلب أو الشرط "زيطه" زعيم الفخذ المجاور الذي أقسم بأن يوم ولادة تلك المستورة كان صعباً على نفسه وقد أمسك بقلبه مرات ومرات حتى قامت بالسلامة..

خارج الخيمة كان ثمة من يرقبون بفرح وتفاؤل ذلك اللقاء الذي سيضم الجميع بعد طول وجفوة ومعهم تجمع عدد آخر من الذين بثوا عبر الفضاء كثيراً من تحليلاتهم عن أهمية الحدث بينما فضل الكثيرون البقاء في خيمهم حيث شاشاتهم التي يظهر عليها ما يشتهون، ومكيفاتهم التي تخفف عنهم حرارة الصحراء والمشهد ولا غرابة في ذلك فهم ما شاء الله يمتلكون كل وسائل الرفاهية والتسلية والاتصالات..

أخيراً حضر الأشاوس بسياراتهم، لوحوا حتى تعبت أيديهم وكلت للمتجمهرين قريباً من الخيمة الكبيرة وعلى عكس وجوههم الباشة أو المتظاهرة بذلك كانت وجوه حراسهم الذين تصرفوا بجلافة وعنف مع المنتظرين خاصة وهم يدفعونهم بعيداً عن المكان..

أبو هاجم همهم وغمغم في كلمته الافتتاحية ولم يفهم من حديثه إلا بعض كلمات فوض بعدها الأمر "للمجمد" كونه أقرب حلفاء القبيلة وأحبهم إلى قلبه ولأنه زعيم أكبر فخذ فيها من بعده..

"المجمد" بدا فصيحاً في كلمته خاصة وهو يلقي باللوم على أهل فخذهم الجريح وحين زل لسانه وقال بأنه يتوجب على الجميع البحث عن حل علت أصوات كثيرة وقاطعت حديثه لأنه أطال فيه وتجاوز الدقائق المحسوبة بالضبط نظراً لأهمية الوقت وقيمته الثمينة، بعض أصحاب تلك الأصوات بدا غير مكترث بما قيل أو سيقال وبعضها الآخر طالب بضم جماعات الفخذ الجريح إلى أفخاذ أخرى كل حسب رغبته بينما ارتفعت أصوات تطالب بقتل جميع أهل ذاك الفخذ دون استثناء إيماناً منهم بأن البتر علاج قطعي للمرض وحلاً جذرياً للمشاكل والإزعاجات التي يسببها لاستقرارهم وسكينتهم..

الذين لاذوا بالصمت طيلة تلك الجلسة المقتضبة تكلموا أخيراً وقالوا بأن الحل الأنسب أن نتبرأ منهم فهم أصحاب قلوب بيضاء فلا قرابة بيننا وبينهم ولا ضاد ولا رابط ودللوا على كلامهم بأن هؤلاء الناس لم يحتفلوا منذ سنوات بسباقات الخيل ولم يحتفلوا ولو بمهرجان واحد للجمال...

وعلى كل الاقتراحات المقدمة وافق زعيمهم أبو هاجم وهز برأسه دلالة على ذلك وللحقيقة والأمانة التاريخية لا أحد يستطيع أن يفسر بالضبط معنى تلك الهزات فقد تكون بسبب النعاس الذي حل على قلب الرجل الهرم الذي سهر ليلة الأمس وما قبلها مفكراً في تلك المسألة الشائكة أو هي رجفان دائم حل عليه وربما من أجل ذلك أطلق عليه بعض المقربين منه سراً لقب الرجل الهزاز..

انتهوا من اجتماعهم على عجل وخرجوا مسرعين نظراً لكثرة أشغالهم والمهمات الصعبة التي تنتظرهم خارج الخيمة حيث رفض جميعهم الرد على أسئلة الفضولين واكتفوا بأن لوحوا لأبي هاجم الذي وقف يودعهم عند باب الخيمة وحين اقترب منه أحدهم ليسأله إلى ماذا وصلوا في ذلك اللقاء قال فقط مختصراً : " العرب لم " ثم اجتاحته موجة رجفان أدت إلى حمله متعباً إلى داخل الخيمة الكبيرة...

صهلَتْ خيولُك

•ياسين عزيز حمود

نازلْتَ أعداءَ العقيدةِ ماجداً ،بل كنْتَ ندّا
ورفعْتَ رايةَ أمّتي فوقَ الذُّرا عِزّاً ومجدا
أسرجْتَ خيلاً للوغى مِنْ أجلِها وعددْتَ جندا
ونسجْتَ من زردِ الحديدِ برودها يا ينعمَ بُردا!
هم جنّدُوا كلَّ الطُّغاةِ وجيشُكَ المِغوارُ أردى
وعدُوا الشّذوذَ بجنّةٍ مملوءَةٍ حوراً وولدا
مِنْ أجلِها قتلُوا البراءَةَ ،أقبلُوا شيباً ومُردا
هجمُوا كأرتالِ الجرادِ ...تفوّقُوا.. كالرّملِ عدّا
وردٌ وردْتَ على البُحيرةِ غاضباً وشددْتَ وَرْدا
شتّتْتَ شملَ الطّامعينَ بأرضِنا وعصفْتَ رعدا
تطأُ الرؤوسَ تذلُّهمْ وتبيدُهمْ وغداً فوغدا
وأزحتَ عن أجفاننا وسَنَ الكرى إذ كنّ رُمدا
فاقدمْ على الجُلّى عزيمةَ مارِدٍ ،بطلاً مُفدّى
وازحنْ جموعَ الظالمينَ فإننا سنكونُ أَسدا
لا خيرَفيهمْ - سيّدي - فالموتُ للأوباشِ أجدى
للموتِ نحنُ رجالُهُ صغناهُ في الميدانِ وردا
لا خيرَفيهم فلْيكنْ ما بيننا حدّاً وسدّا
كنّا بشوطِ المجدِ طوداً شامخاً يُردي ، ويُرْدى
صهلَتْ خيولُكَ في النجودِ فأرعبَتْ قطراً ونجدا
ولنا بخيبرَ دوحةٌ للمجدِ لا أعلى وأندى
عاشُوا لِذُلِّ الجنسِ ، ظنّوا العيشَ رغدا
لكنَّ نجمَكَ ساطعٌ رغمَ الغيومِ وقد تبدّى
ذُلَّ الملوكُ تساقطُوا ، وتهافتُوا فرداً ففردا
فازحفْ وخلِّ الموتَ يتبعُ ظلّهمْ في السّاحِ حصدا
يا موطني ما شئتَ فاطلبْ تلْقنا للموتِ وقدا
إنّا عقدْنا العزمَ أنْ تبقى على الأيّامِ فردا
وسلِ الشّآمَ وهل تجدْ منْ بيعةِ المغوارِ بُدّا
هي حكمةُ التاريخِ مهما دارتِ الأيّامُ ،أو وغدٌ تعدّى
لابدَ من نصرِ الشعوبِ فإنْ أرادَتْ لا مردّا
لا تغفرُ الأيّامُ ما اقترفَ الجُناةُ – وما أشدّا!
فارفعْ جبينَكَ شامخاً رغمَ الدُّجى أَسَداً مُفدّى
وازحفْ بنا-ياسيّدي- نحوَ العُلا بطلاً تحدّى
دعهمْ على لُقمِ الطريقِ أذلّةً- في الشوطِ- أردا
مهما فعلْتَ لأجلِهمْ ، وصبرْتَ في الميدانِ جَلْدا
فهمُ هُمُ لا ليسَ عنْ دربِ الأُباةِ الصّيدِ معدا

بشـــراكِ خنســـاء

• عدنان اسمندر

حزينة ربما الخنساء، أقلقها
عقم تسرب في الأرحام أزمانا
بشراكِ يا أمُ صرتِ الآن سنبلةً
في تربة الشام إخصاباً وعنوانا
هنا النساء شبيهاتٌ بما ورثوا
وأنتِ أورثتهنَّ الصبر قربانا
قد كنتِ واحدةً والنذر أربعةٌ
وكان حمدك تسليماً وإيمانا
ما عُدتِ وحدكِ مَن أهدت إلى وطن
فلذات أكبادها روحاً وريحانا
لقد نبتِّ بأشكال منوعةٍ
من النساء فَلاَحَ النصر بنيانا
في كل موقعة قد كنت حاضرة
يا أخت صخر فقرّي وافرحي الآنا
أم الشهيد قبيل العرس ترضعه
محبة الأرض إنجيلاً وقرآنا
لكنّ مأساتَنا في عصرنا عجبٌ
عدونا يلبس الإسلام بهتانا
تصوري أنّ إبليساً يحاربنا
مُكبِّراً يقطع الهامات سكرانا
مُكبِّراً لم يدع جُرماً يعاتبه
ويدعيه (جهاداً) بئس ما كانا
همُ الأعاريب من قابيل نشأتهم
تأسلموا يجعلون القتل إيمانا
هم المجوس فلا دينٌ ولا خُلُقٌ
والنفط يُسكرهم كذباً وكفرانا
أبناء من وهبوا للشرِّ ذروته
وأفسدوا الناس تمزيقاً وخذلانا
ويزعمون إذا ما مات واحدهم
وهو الذي كان للشيطان شيطانا
سبعون حوريةٍ قد راح يلمسها
جزاء أفعاله زلفى .. وعرفانا
في القادسية يا خنساء معركةٌ
والمسلمون رأوا التحرير وجدانا
عدُّوكم كان محتلاً يناوئكم
والأرض ليست له إرثاً وإحسانا
لكن أعداءنا أعراب أمتنا
تحولوا كوحوش الغاب قطعانا
شيوخهم زعماءٌ من أبالسةٍ
قد شرّعوا القتل والإرهاب أركانا
عمائم تحتها للبغي مفرخةٌ
والذل من فوقها ظنوه تيجانا
يا أمنا وأراكِ جِدَّ غاضبةٍ
مما أقول كأن الشك قد رانا
هي الحقيقة يا أماه فاحتسبي
قد أذّن الصبح والناقوس حيّانا
هنَّ الحفيدات لا يُنجبن مُنكسراً
مطأطأ الرأس أعمى القلب ظمآنا
جذورهنّ إليكِ وتنتمي شرفاً
فولَّدَ الجذر أشبالاً وفرسانا
أخاً شهيداً لثكلى وهي صابرةٌ
وأيِّمٌ، فقدت زوجاً وخلانا
عشقُ الشهادة للأرواح جنَّتها
والجيش يبني بهذا العشق أوطانا
ففي السماء لهم عرسٌ ومنزلة
والشام تصنع هذا العرس بستانا
دمشق لؤلؤة التاريخ جوهرة
لو مَسَّها شررٌ تزدان ألوانا

أيقونــة

• رانيا جمال الدين

في غياب الأفق
تأخذ الأماكن لونَ الرماد
تجازفُ بكبريائها الغيوم
وأصحو على يقين سمائك
أرتجي صوتك ثواباً
وعبقَ الكلمات
أرشقُ الوقت
بنبال قصيرة الطرف
أرسمُ جسوراً
أمامَ أسطورة عبورك
وأعلمُ أنك الربيع
تمدني بأيقونة اخضرارك
فأصعدُ في كبرياء الحزن
سلاماً ووفاء

سأكتفي بدموع خلَّفها النهر
حينَ يسجى في ملكوت الصمت
سأكتفي برسم أبقاني
في سطوة النور
سأرتضي عطرَ الغياب
يعبقُ في ظلمة هذا الوجود

كلما ضاعت على فمي الكلمات

لفتنة صبحه البهي
حزنُ مكابر
ولقلبي حفيفُ أوراق الخريف
ونبضٌ يحبو
خلفَ مجاهل دروبه

وحينَ تحتفي الغيوم
بكبرياء النور
أبدأ بترويض الجبال الشاهقة
وأنتظرُ أن يصفوَ الحلم
لأكتب سيرة البحر
بلهاث الترقب والبوح
لم يبقَ لي إلا هوامش من
رماد
وصوتٌ اختزنته
في عتمة الحواس
أصغي إليه كلما
ضاعت على فمي الكلمات

رؤى

• نديم الخطيب

سادنُ الحلم،
مُدْلجٌ في الغَسَق،
تَتَخَطَّفهُ رؤىً،
تفرُّ منْ صحوه،
كأفعوانٍ ينفلتُ من مخلبِ نسرٍ،
ليخلدَ في سُباته الشتوي،
حيثُ تسقطُ هنيهاتُ السكونِ،
فوقَ نطعِ حيكَ بألفِ قصةٍ،
لونهُ..كلونِ العدم
ولحمتهُ شهقةُ الحقيقةِ
حيثُ جالَ العقلُ.

•••

مسبيةٌ أوقاتكَ،
أيها السادرُ في الوجه الآخرِ للنطعِ
همساتُ الليلِ الأمدِ،
مدغومةٌ في خمركَ السرمدي
أي شفةٍ تقدرُ على رشفِ قطرةْ..؟
رؤىً تنداحُ،
وعوالمُ تهوي،
حين يكتملُ الخلقُ..!

•••

في غفلةٍ من آلهٍ،
رُوِّعتْ..
(حينَ عَبرتْ شاةٌ خُرمَ إبرةْ)
افترسنا نفوسنا..
فانثنى العقلُ،
في مفاوزِ الزمنِ،
مُترعاً برهبةِ الفناءْ..
ينضوي فيه شعاعٌ شاردٌ،
يُبرعمُ الريحَ،
حينَ عشعشتْ في لجةِ الكونْ..

•••

من يُطفئُ هذا الليلْ .. ؟
فكرمٌ راحلٌ،
وصبحٌ واعدٌ.. ينأى..؟؟

لا تعتذرْ عمّا كتبْتَ

(إلى محمود درويش)

• علي جمعة الكعـود

لا تعتذرْ
عمّا كتبتَ
وولّ وجهكَ شطر أغنيةٍ
يردّدها البشرْ
واكتبْ
علي كفن الخلود:
أنا الذي ترجمتُ وحدي
ما يبوح به الحجرْ
أمّمتَ قلبكَ
كي يصير مشاع حبٍّ
وانتظرتَ
قيامةً تأتي ...
نثرتَ الأمنياتِ علي الدروبِ
ولا أثرْ !!
لا تعتذرْ عمّا كتبتَ
فكلُّ بيتٍ من قصيدكَ
صار قصراً
أيّها الملك المتوّج بالحروف
رحلتَ
منتصبَ القوام
كما الشجرْ
لا تعتذرْ أبداً
جعلتَ الأرض سيّدةً
وهاهي ذي تضمّكَ
والدموع
تفرّ من خجلٍ إليكَ
وتعتذرْ
وجواز شعركَ
أثخنتْهُ
قساوة التأشيروالأختام
فاستبقى هويّتهُ
وثار علي السفرْ
لاتعتذر درويشُ
شعركَ رايةٌ
وضميركَ الحيّ انتصرْ

إيقاعاتٌ مُلَوَّنة

•إسماعيل ركاب

١- جُزُرُ المُسْتَحيل:

كانَ يَبْدَؤني قَمَراً وهَديلْ
كُنتُ أبْدَؤهُ..
زَهرةً.. زهرةً..
رَعْشَةً.. رَعشَةً؛
مَرَّةً جُنَّ مِنْ فَرَحٍ،
ثُمَّ راحَ، كطيرِ الخُرافةِ، يَحملُني،
ويطيرُ بقلبي..
إلى جُزُرِ المُسْتَحيلْ!!

٢- جُموح:

شابَ رأسي،
وجُموحُ القلبِ ما زالَ صَبيَّاً،
يَتفيَّا، مثلَ دوريٍّ لعوبٍ،
تحتَ جَنْحِ الدَّاليَةْ
فإذا ماهَزَّتِ الأغصانَ،
في صُبْحِ النَّدى، نَسْمةُ بَوْحٍ،
هزَّهُ الوَجْدُ،
وراحَتْ زقزقاتُ الرُّوحِ تَعلو..
بانْتشاءٍ،
في فضاءِ الرَّابيَةْ!!

٣- سَفينَة:

في البَحْرِ..
صَفَّرَتِ السَّفينَةُ صَفْرَةَ المَذْعورِ،
وانْطلَقتْ إشاراتُ اسْتغاثَةْ
الحاقدونَ تَباطَؤا،
أو أسْرَفوا في الحِقْدِ، أو..
لُغَةِ الغَثاثَةْ
والطَّيِّبونَ تقافزوا في البَحْرِ،
أشباهَ النُّمورِ،
يَحُثُّهُمْ..
طِيبٌ ونُبْلٌ بالوراثَةْ!!

٤- رايَة:

لَمَّا تَزَلْ..
ترتَفعُ الآنَ على..
عَرْشِ القِمَمْ
خَفَّاقَةً.. مَزْهوَّةً..
رُغْمَ الألَمْ
يُذكي بَريقَ السِّحْرِ في..
ألْوانِها..
نَبْضٌ ودَمْ!!

٥- مِثْلما:

مِثلما يبزُغُ البُرْعُمُ
مثلما تَهطُلُ الأنجُمُ
مثلما تُزْهِرُ الدِّيَمُ
هكذا انْسَكَبَتْ ذاتَ عشقٍ..
على ساحَةِ الرُّوحِ،
فابْتَدأتْ دورةُ النَّبْضِ،
واشْتَعَلَتْ قِمَمُ!!

٦- أحاسيس:

أُكَوْكِبُ شَعْرَ اشْتياقِ النَّدى للزُّهورْ
أُكَوكِبُهُ،
كُلَّ طَلَّةِ صُبحٍ،
أحاسيسَ نُبْلٍ،
تَظَلُّ مواسِمَ خِصْبٍ،
تُزَيِّنُ صدرَ العُصورْ
أُكَوْكِبُ قلبي...،
أَيُمكنُ أنْ تَسْتفيقَ البراعِمُ..
مِنْ غيرِ لَمْسَةِ دفءٍ،
وغيمٍ يَرُشُّ البراري..
بِماءٍ طَهورْ ؟!!

٧- زَيْف:

أبْحثُ الآنَ..
عَنْ لُغَةٍ خاطِفَةْ
مِثْلَ لَمْعَةِ بَرْقٍ،
تَشُدُّ العُيونَ التي..
لَمْ تَزَلْ خَلْفَ..
أوْهامِها زاحِفَةْ
أو كقَفْسَةِ رَعْدٍ،
تُعيدُ تَوازُنَ هذا المدى..
بعدَ تَرْتيلةٍ زائِفَةْ!!

٨- زَنْدَقَة:

عُصْبَةُ الزَّنْدَقَةْ
رَكِبَتْ مَوْجَةَ الوقتِ،
واسْتَقْتَلَتْ،
عَلَّها...!!
أرأيْتَ غُراباً..
يُرَتِّلُ أُنْشودةً لانهمارِ النَّهارِ الجَليلِ،
مع القُبَّراتِ،
ويَسْتافُ ما فَوَّحَتْ زَنْبقَةْ ؟!!

الجولان والمثقف الملتزم /تتمة/ ص٣

على تحريره لا تحتاج إلى برهان، أو دليل... ولعل هذا كلّه يثبت أن أرض الجولان لم تخضع لعملية تطبيع مع العدو الصهيوني كما حصل في سيناء والضفة الغربية...؛ وما زال المثقفون وأبناء الأمة يعملون جاهدين لمجيء الفرصة المؤاتية لتحريرها...

وإذا كان عدد من المثقفين لم يستوعبوا معادلة الصراع العربي/ الصهيوني بعد اتفاقيات كامب ديفيد (١٩٧٩م) وأوسلو (١٩٩٣م) ووادي عربة (١٩٩٤م)، وبعد العدوان الصهيوني المتكرر على لبنان ولا سيما عدوانه في (١٢/٧/٢٠٠٦م) حين وصف بعض المسؤولين العرب المقاومة بأنها مغامرة فعليهم أن يدركوا أن حركة التاريخ تظل دائماً لأصحاب الحقوق المشروعة؛ وما ضاع حق وراءه مطالب؛ وسيأتي اليوم الذي تشرق فيه الحرية على رُبى الجولان؛ وذرا جبل الشيخ؛ وإذا كانت السياسة اليوم تستدعي حرباً من دون سفك دماء فستكون الحرب - يوماً ما - هي سياسة دماء، كما قال الزعيم الصيني (ماوتسي تونغ) ذات مرة في وصف السياسة.

من هنا تصبح قضية الجولان - لأي مثقف منتم، وملتزم بقضايا الأمة - قضية تعادل الوجود؛ ويصبح هو وأمثاله قادرين على قيادة المجتمع والتأثير فيه من دون أن يسقط أي مثقف في وهج الإعلام ومطبّاته وإلا فإنه سيبقى مهمّشاً ومعزولاً وغير قادر على التخلّص من عقدة الذنب التي ترافقه وتؤنّبه... وذنب المثقف العالم بألف ذنب من ذنوب غيره... ومن ثمّة لا يجوز له أن يقوم بأي نَمط من التطبيع مع العدو، ولا أن يعمل لحسابه، ولا الابتسام في وجهه ولا القبول بقراراته؛ فكل ذلك خيانة عظمى... بل إن أي التواء للمثقف عن قضايا الوطن والأمة إنما هو خيانة عظمى...

وفي ضوء ذلك كلّه يمكننا أن نحكم على أولئك المفكرين أو المثقفين الذين انحرفت عقولهم وحضروا مؤتمر (هرتزليا) في (٣٠-١-٢/٢٠١٢م) أو أولئك الذين زاروا الضفة الغربية ويزورونها بصورة منتظمة تحت ذرائع شتى بأنهم مثقفون يعيشون خارج السياق الثقافي الوطني والقومي، وخارج سياق علاقة المحبة الصادقة للأهل والمكان؛ فعلاقة التوق إلى الجولان - ومن ثم إلى أرض فلسطين؛ بوصفها القضية الأم - هي علاقة وجود حُرّ وكريم؛ وميثاق قدسي؛ ورابط ثقافي حضاري أصيل وسام؛ وليس مجرد توق إلى وطن جغرافي مليء بالذكريات - على أهميته - كما عرض لها عدد من الشعراء قديماً وحديثاً.

هذه هي الحساسية الوطنية الجديدة التي تغذّيها تلك الانتفاضة في النفوس علماً أن الجولان يرسخ في العقول؛ حساسية تتجاوز اللعب بها وبالقلوب وتفضح أشكال المخادعة بالقول والفعل... حساسية تلتزم بكرامة الإنسان، وتعلي من معايير القيم الوطنية والنضالية، وتحارب كل مظاهر الاستلاب، والخوف والعجز... وعلى الجميع أن يتخذوا من أبناء الجولان أنموذجاً نضالياً في شنّ الحرب المستمرة على العدو حتى يعودوا إلى حيث كانوا في حضن الوطن الأم.

زهير جبور.. نصف قرن من نزف القلم /تتمة/ ص١٠

شهادات التكريم والتقدير وبطاقات الشكر والعرفان المحلية والعربية لمسيرة حياة هذا الكاتب والإنسان المبدع لأدرك بعضاً من تاريخه الحافل بالبذل والعطاء والتفاني والتماهي حباً بهذا الوطن الذي تغلغل قلبه في تربته وتعمّدت روحه في مياه بحره العسلي.

ومن عرف زهير جبور عن قرب ولمس أسلوب معاشه المتواضع حيث أمضى حياته حتى اليوم يعيش مع أسرته على الكفاف لأمن بنزاهته ونظافة يده، ويوم تم استدعاؤه إلى أحد الأجهزة الأمنية بناء على تقرير من حاقد قال له رئيس الجهاز: أتعلم أن الملف الخاص بك يحتوي على عشرات التقارير المكتوبة ضدك ولكننا وبرغم كل التحقيقات والتقصي عنك لم نجد عليك ما نسائلك عنه، وما استدعائي لك اليوم إلا لأشد على يديك وأدعوك لتبقى كما أنت ولا تخشَ أحد.

زهير جبور، هذا الرجل، الطفل، الحالم بعالم لا يشبه ما نحن فيه، والباحث اللاهث عن الرقي لوطنه وللناس وللياسمين، وللأطفال والفَراش وحبّات الطلّ الصباحية، ولأصداف الشطآن الوردية ولأمواج تخالط دمه الدافئ، لا يزال هو هو... زهير جبّور الكاتب والإعلامي والصحفي والإنسان ورحلة خمسين عامًا من الوجد للوطن لا يزال يعابث حجارة الطريق وعصافير الدوري وقطط الزواريب وغنج الصبايا، وهو بزرقة عينيه، وبياض قلبه المقروء ككتاب شيّق يسكنه الإدهاش والإندهاش، هكذا عرفته وعايشته، ومن حسن طالعي أنني تشرفت بمعرفة هذا الإنسان.

دوائر /تتمة/ ص١٥

مركزي وأوتاري متصادقة منذ عهد بابل الأول، لا بل منذ أذعنت أوتار النور معلنة تبعيّتها لقرص الشمس. ولدت في عهدهما، وتراني سأفنى... وحقيقة العلاقة ما بين الفرع والأصل حاضرة كما كانت... وكما ستبقى.

دائرتي فلسفة في عمقها الأمان والسلام، وعلى شواطئها الغرق والضياع، ولأجل فلسفتي استقرّيت لها مركزين متراكبَين، لأحدهما محيط ثابت مشرّع، وللآخر محيط خلِج أعمى يدّعي حدّة البصر، يحاول الانطباق على قرينه، يدفعه إلى ذلك مركزه، يحفر ويحفر... فتارة يسهى ويغوص متشوهاً بعيداً خارج الحدود، وتارة أخرى يتكاسل منكمشاً مستسلماً داخلها، وكان في التارة الثالثة يتعقّل الشأن فيركب قرينه الثابت ليشدّ عليه ما استرخى، وأنا الأمول أرقبه وآمل: إن انجُبذ داخلاً أن ينشد الكمال، وإن انتبذ خارجاً وابتعد كثيراً أن يعلم أنّ السراب لم يكن ولن يكون يوماً ماء.

•••

مركزي يمدّ بعدد أشعار رأسي الممتلئ أيادي؛ أيادٍ ناعمة تلتصق بمحيطي الخشن والطري، القذر والنظيف، العطِر والنتن.

القرية في استدارتها وافقت تمام الوفاق ما اكتشفه البابليون الأوَل منذ خمسة آلاف عام.. فها نحن نتوزع مساحتها ونتناثر على محيطها والجميع يسعى بين ظهرانيهما، وبقع النور تملؤهما، غابت بقع الظلام وغيّبت معها النقّاد. والآن من اليد الغريبة الخفية التي انتهكت الحرَم وراحت تخنزر وتؤبلس وتشاغب بداعي الإصلاح والتسوية؟!.

تبقّعت القرية... توزعت الدوائر وتكاثرت، علتها مبتكرات التجميل ولكن... تقطعت الأوصال، واستقلت ذات الفرد عن ذات الكلّ، سبحتْ باتجاه شواطئ الهلاك والمركز ينادي والصدى يتخامد.. فلا شكم يصل، ولا شرنقة في المكان؛ ضاقت النفوس، اشحوحبت الوجوه.

•••

لم تحطني أيّة من دوائر العابثين.. ولي قدم موطئها حيث أشاء؛ المساحة كلها مباحة ومشرعة أمامي، دائرة النار تجرفني صوب المركز الآمن.. ومركز الكوارث يقذفني نحو المحيط الهادئ؛ فأين أنا؟!

وجدت نفسي بين هذه وتلك على دائرة الحياة، التي أراها وسيعة فضفاضة جميلة، ومرسومة بعناية وبراعة.

إليك أرنو، وبك ألوذ مسرعاً كما تتلامح أنصاف أقطاري تتناهى إليك..

شكراً بني بابل إذ اختصرتم لنا - بني البشر- الحديث عن دوائر الكون بمختصر مختصر مفيد؛ بكلمتين معبّرتين ورقم جميل...؟!!

العثور على ٢٠ قصيدة غير منشورة لبابلو نيرودا

عثرت إحدى دور النشر على أكثر من ٢٠ قصيدة لم تنشر سابقاً للشاعر التشيلي بابلو نيرودا الحاصل على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٧١، وذكرت دار نشر "سيكس بارال" أن تلك القصائد عثر عليها في صناديق كانت تضم مخطوطات لأعمال الشاعر، أثناء عملية مراجعة شاملة أجرتها مكتبة مؤسسة بابلو نيرودا، كما أعلنت دار النشر أنها ستنشر القصائد التي عثر عليها والتي وصفتها بـ"ذات جودة استثنائية" في نهاية العام ٢٠١٤م بأمريكا اللاتينية وفي مطلع العام ٢٠١٥م في إسبانيا.

ويعتبر بابلو نيرودا (١٩٠٤-١٩٧٣) الشاعر والسياسي، من أشهر الأدباء وأكثرهم تأثيراً في عصره، ترك نتاجاً شعرياً كبيراً، وألّف الكثير من الأعمال الأدبية الأخرى، من أعماله "إسبانيا في القلب" و"أغنية حب جديدة إلى ستالينغراد" و"فليستيقظ الحطاب"..

صورة من الذاكرة

القائد الخالد حافظ الأسد يرفع العلم السوري في سماء القنيطرة بعد تحريرها 1974/6/26

بيت الفرح

ضمن إصدارات وزارة الثقافة- الهيئة العامة السورية للكتاب، صدرت النسخة العربية من رواية (بيت الفرح) للكاتبة الأمريكية (إيدث وارتون) والتي قام بتعريبها محمد منير الأصبحي.

قد يطرح السؤال نفسه: لمَ هذه الرواية؟ لمَ رواية أمريكية عن الطبقة الفاحشة الثراء؟ وقد تكون الإجابة كافيةً بأنها رواية متميزة لكاتبة بارزة، لكن هذا ليس الجواب الكامل، فالرواية تزود القارئ بنظرة فاحصة لطبقة "النخبة" التي لديها من الثراء ما يجعلها تنفق بلا حساب، وهي بلا شك نواة "المؤسسة" التي لم تعد موارد ثروتها تقتصر على النفط والمناجم والمعادن والمواصلات، وما شابه، بل امتدت في عصرنا هذا لتشمل تجارة الأسلحة والمخدرات، وهي "المؤسسة" التي تحكم الولايات المتحدة والتي امتد نفوذها إلى جميع أنحاء العالم، كما نشاهد اليوم.

تعطينا الرواية صورة عن نيويورك في نهاية القرن التاسع عشر، حين كانت مدينة صغيرة آمنة، وحين بدأ انتشار الكهرباء والسيارات والقوارب والسفن البخارية، وأصبح التنقل عبر المسافات الطويلة أكثر سهولة.

لكن الأهم من ذلك، وما يكسب الرواية عالميتها، هي أنها مأساة امرأة، مضطرة للتقيد بقيود المجتمع وبقيمه، وهي تناضل لتنال شيئاً من الحرية، وبالتالي فالقصة تحكي مأساة المرأة أينما كانت.

ولدت إيدث وارتون في مدينة نيويورك عام ١٨٦٢م في أسرة تتمتع بثروة ونفوذ هائلين، وتوفيت عام ١٩٣٧ في فرنسا، وقد أتاح لها مركز عائلتها الاجتماعي التعرف على عدد من أدباء عصرها وغيرهم من الشخصيات المشهورة.

تعزيـــة

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة تحرير "الأسبوع الأدبي" يتقدمون بأحر التعازي من الزميل ميشيل منير وإخوته بوفاة شقيقهم المرحوم المهندس فايز منير. راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

تنويـــه

تعتذر "الأسبوع الأدبي" عن نشر أي مادة غير منضدة وتؤكد على ضرورة إرسال المادة منضدة عبر البريد الألكتروني (الإيميل) أو على قرص مدمج (CD).

كُتّابٌ و آراء

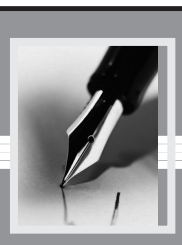

-١-

«الثامن عشر من حزيران الجاري يوم أسود لقضية العرب المركزية (لفلسطين)، ويوم أسود لقضية العدالة في هذا العالم الذي تتحكم فيه بقايا قوى الاستعمار والاستيطان والعنصرية لأن إسرائيل أصبحت عضواً في أهم لجنة تابعة للجمعية العامة تختص بقضية فلسطين واللاجئين الفلسطينيين منذ عام ١٩٤٨م، فقد جرى بدعم أوروبي وأميركي وكندي انتخاب ممثل إسرائيل (موردخاي عاميحاي) نائباً لرئيس اللجنة السياسية الرابعة لتصفية الاستعمار وشؤون اللاجئين الفلسطينيين!!!»

- تحسين الحلبي -
(كاتب فلسطيني)

-٢-

«إدانة كل أشكال الإرهاب وجرائم الإبادة في ظل فتاوى التكفير والقتل واستلاب الحقوق وإباحة الدم والعرض والمال أصبحت اليوم «واجباً إنسانياً وأخلاقياً»، فالإرهاب أصبح ظاهرة تهدد أمن العالم ولا سيما ذلك النوع الذي يشوه صورة الإسلام الناصعة وينتهك حرمات المسلمين فلا مجاملة في هذا الأمر ولا مراوغة بعد أن أصبح كل شيء واضحاً»

- د. كريم شغيول -
(شاعر وكاتب عراقي)

-٣-

«لم يكن مطلوباً من السيد الإبراهيمي سوى تكرار المشهد العراقي واللبناني والأفغاني في سورية، وتحويلها من لاعب إقليمي قوي في المنطقة والعالم إلى ملعب للقوى الأصلية والوكيلة والبديلة في الشرق الأوسط..

عبارة واحدة كانت تجول في عقل السيد الإبراهيمي في كل زياراته إلى دمشق وهي ضرب الدور السوري عبر «إسقاط الدولة» وإعدام الوحدة الوطنية.

- أمين بن مسعود -
(كاتب تونسي)

-٤-

«لقد ثبت للعالم حقيقة أن الولايات المتحدة هي التي أنشأت تنظيم «القاعدة» الإرهابي في المقام الأول ومولت ودربت الإرهابيين التابعين له لخدمة أهدافها العسكرية والاستعمارية ولا تزال واشنطن تقدم الدعم والتمويل والتدريب لهؤلاء الإرهابيين الذين يقاتلون في سورية والعراق»

- إيريك سامير -
(كاتب أمريكي)

-٥-

«أغلب من يقاتل الآن في سورية ضد الجيش العربي السوري هم إرهابيون جاؤوا من أكثر من ٨٣ دولة بدعم غربي ولذلك فمن واجب الأوروبيين الشرفاء عدم السماح باستمرار العدوان على سورية»

- دانييل سوليس -
(كاتب وأكاديمي تشيكي)

-٦-

«خطورة العقل الديني الطائفي تتأكد في إرادة تكييف سلوك الآخر مع سلوكه دون السماح للآخر بالدفاع عن أفكاره، فضلاً عن مناقشته ما يعرض عليه من مفاهيم وأفكار.. ما يعني أن الطائفية الموروثة هي النموذج اللازمني - للدين - وبتعبير القديس أوغسطين: لا تذهب إلى الخارج وادخل ذاتك، ففي الإنسان الجواني تسكن الحقيقة».

- الشيخ حسين أحمد شحادة -
(باحث وكاتب لبناني)

الأسبوع الأدبي

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 15ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشتراك السنوي -داخل القطر:أعضاء اتحاد الكتاب العرب 500 ل س - للأفراد1000ل.س -وزارات ومؤسسات1200ل.س - في الوطن العربي:للأفراد300 ل.س أو30 $ - للوزارات والمؤسسات 4000ل.س أو40$-خارج الوطن العربي:للأفراد 6000ل.س أو 120$ - للمؤسسات7000ل.س أو140$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail : aru@tarassul.sy

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

ندوة في مدينة البعث: القنيطرة ثقافة وتاريخاً

أقام فرع القنيطرة لاتحاد الكتاب العرب ندوة ثقافية بعنوان "القنيطرة ثقافةً وتاريخاً" بالتعاون مع فرع القنيطرة لحزب البعث العربي الاشتراكي ومحافظة القنيطرة، بمناسبة الذكرى الأربعين لتحرير مدينة القنيطرة، وذلك صباح يوم الأربعاء ٢٥ / ٦ / ٢٠١٤ في دار الجولان بمدينة البعث، وتضمنت الندوة ثلاثة محاور هي:

- القنيطرة إضاءات تاريخية
- المشهد الشعري في محافظة القنيطرة
- المشهد القصصي في محافظة القنيطرة

وقد شارك في الندوة الأدباء الأساتذة:

د. أحمد علي محمد والأستاذ عز الدين سطاس والأستاذ علي المزعل

وجاء النشاط احتفالاً بهذه الذكرى الغالية التي كانت ثمرة من ثمرات حرب تشرين التحريرية التي قادها القائد الخالد حافظ الأسد.

وغني عن القول بأن الشأن الثقافي في محافظة القنيطرة يحظى بدعم كبير برعاية كريمة من قبل القيادة السياسية، وباهتمام خاص من فرع الحزب والمحافظة، جدير بالذكر أن السيد محافظ القنيطرة الدكتور معن صلاح الدين علي قد كرّم عدداً من أعضاء فرع اتحاد الكتاب العرب في القنيطرة في الأول من حزيران عام ٢٠١٤م في مكتبة الأسد، وهم د. أحمد علي محمد رئيس فرع الاتحاد في القنيطرة والأستاذ عز الدين سطاس أمين سر الفرع والأستاذ جمال دورمش والأستاذ علي المزعل والدكتور حسن حميد إضافة إلى عدد من مبدعي المحافظة ومثقفيها، مما انعكس إيجابياً على نشاطاتهم وحفزهم على العمل المستمر للنهوض بالشأن الثقافي في المحافظة (تفاصيل في العدد ١٣٩٥ من صحيفة الأسبوع الأدبي)...

وقد أكد المشاركون في الندوة أن النهوض بالمستوى الثقافي في المحافظة يقع على عاتق المثقفين والأدباء، لما يحوزه هذا الجانب من أهمية بالغة في إعادة اللحمة بين أبناء الوطن، وتوجيه جميع الطاقات للخروج من الظروف والمعاناة التي تعيشها سورية جراء العدوان الصهيوني الأميركي الرجعي منذ ثلاث سنوات ونيف، وذلك بتعزيز الثوابت الوطنية، وترسيخ مبادئ العيش المشترك، والنهوض بوعي المواطن، والتعبير عن الانتماء، والدفاع عن سورية ثقافة وتاريخاً ومبادئ وتطلعات، ومحاربة الفكر الظلامي، والتصدي للإرهاب بكل أشكاله وظواهره، ونشر ثقافة التسامح والاعتدال، ونبذ التعصب، والدعوة إلى الحوار المثمر، ونشر الأفكاء البناءة، بما يحقق مصلحة الوطن والمواطن في كل بقعة من تراب سورية الغالية.

التحليل النفسي لشخصية نزار قباني

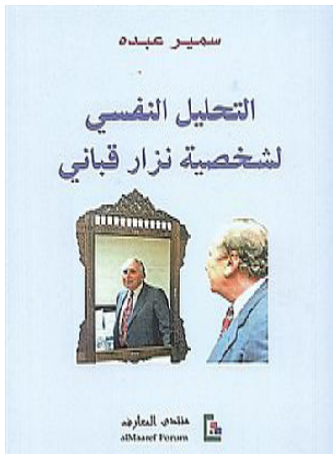

شخصية نزار قباني الجدلية هي محور الكتاب الصادر حديثاً عن منتدى المعارف بعنوان "التحليل النفسي لشخصية نزار قباني"، و يدرس الكاتب سمير عبده شخصية شاعر أحبّه القرّاء، فرأوا فيه صورة الفارس الذي يمتطي حصاناً أبيض، حتى إذا توفي عام ١٩٩٨م، بكوه كما لم يبكوا شاعراً، ومشوا في جنازته إلى حيث ووري الثرى في مدينته الحبيبة دمشق، وهو الذي قال "كلّ مدينة عربية هي أمّي".

وقد عرض الباحث سمير عبده تحليلاً لهذه الشخصية المثيرة معتمداً على أشهر النظريات في علم النفس من خلال إلقاء الضوء على جوانب نفسية، رافقت مسيرة الشاعر الكبير خلال مراحل وعلاقات مختلفة في حياة الشاعر بدءاً من الطفولة والعلاقات الأسرية ووصولاً إلى دنيا المرأة والحرب والسياسة وواقع أمته العربية.

الحلية المفقودة

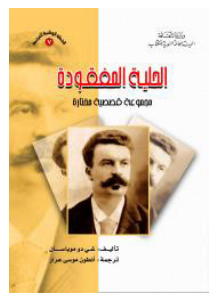

ضمن إصدارات وزارة الثقافة- الهيئة العامة السورية للكتاب صدر كتاب (الحلية المفقودة) الذي يضم مجموعة قصصية مختارة لـ (غي دوموباسان) بتعريب أ. أنطون موسى عرار وتقديم ومراجعة د. جمال شحيّد..

تتميز قصص الكتاب كغيرها من قصص موباسان بارتباطها بالحياة الاجتماعية اليومية وببسطاء الطبقات الشعبية والتفاصيل العائلية، وقد جاءت النسخة العربية مضاهية للنسخة الأصلية نتيجة للجهد الكبير الذي بذله المترجم الذي عني بدقة الترجمة دون أن يفقد النص العربي بهاءه وجمالية أسلوبه وطلاوته.

الأسبوع الأدبي
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداء من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول: د.حسين جمعة
رئيس اتحاد الكتاب العرب

مدير التحرير: رياض طبرة

رئيس التحرير: د.نزار بني المرجة

المدير الفني: نضال فهيم عيسى

هيئة التحرير:
د. يوسف جاد الحق - عيد الدرويش
نبيل نوفل - سليمان السلمان
سوزان إبراهيم

كلمات

• نزار بني المرجة

المواجهة والحالة الوطنية الشاملة

(رُبَّ ضارة نافعة)... تلك هي حال السوريين جرّاء مواجهتهم وتصديهم لأشرس عدوان يتعرض له بلد في التاريخ والعالم، منذ ثلاث سنوات ونيف، وحتى اليوم..

فقد كان من ــ الإيجابيات ــ (على ندرتها) من خلال تلك المواجهة، استنهاض الحالة الوطنية الشاملة من أقصى الوطن إلى أقصاه.. بما فيه الأراضي العربية السورية المحتلة منذ عشرات السنين في لواء الاسكندرونة السليب، والجولان العربي السوري المحتل..

فقد لاحظنا ولاحظ العالم، أن الروح الوطنية العالية هي ذاتها عند السوريين على امتداد خارطة الوطن بما فيها الأجزاء المحتلة...، وكانت تلك الروح الوطنية تتجلى على صعيد الممارسة بصور متطابقة في مدن أنطاكية واسكندرون ومجدل شمس وبقعاتا المحتلة، تماماً مثلما هي في دمشق وريفها وحلب وحمص وحماة واللاذقية وطرطوس ودرعا والسويداء والحسكة ودير الزور..

وعبر المواقف الحقيقية الصادقة في ساحات وميادين المواجهة الفكرية والمسلحة، أصبح واضحاً لكل ذي بصر وبصيرة، من هم في معسكر أعداء الوطن.. معسكر الصهاينة والأمريكيين والغرب وتركيا والرجعيين العرب..

مثلما أصبحت واضحة في المقابل، الوحدة الوطنية السورية الشاملة في مواجهة ذلك العدوان، في أروع تجلياتها..

.. أجل، المشهد جدّ واضح، والموقف الوطني الرائع الشامل هو ما مَيز ذلك المشهد الذي سيسجله التاريخ..

والمأثرة التي تسجل لشعبنا العربي السوري بكافة شرائحه المجتمعية، عبر مواجهته للعدوان، هي بروز ظاهرة المناعة الوطنية التي أحبطت مخططات التآمر وجميع المراهنات على إمكانية إسقاط الشعب السوري والدولة السورية ومؤسساتها.

.. واليوم ومع حلول الذكرى الأربعين لتحرير مدينة القنيطرة ورفع القائد الخالد حافظ الأسد العلم العربي السوري في ساحتها.. يستعيد أبناء شعبنا تلك اللحظات التاريخية، في ظروف أصبحت فيها جبهة الجولان اليوم تشهد مواجهة حقيقية بين الوطن وأعداء الوطن المتماهين مع العدو الصهيوني الذي قدم ويقدم للعملاء بشكل علني وسافر، كل أشكال الدعم اللوجستي.. وفي مشهد لم يعد خافياً على أحد، كشف بدوره عن هوية أولئك الذين يستهدفون وجود وحاضر سورية ومستقبلها..

ومع استنهاض الحالة الوطنية السورية الشاملة، يزداد التفاؤل بالنصر القريب، والحاق الهزيمة بأصحاب المشروع العدواني التآمري.

.. أجل هي سورية المتجدّدة بإيمان وتضحيات شهدائها وأبناء شعبها وأبطال جيشها وإرادة وحكمة قيادتها..، تستنهض إرادة الانتصار، وتجدد العهد على مواصلة النضال لتحرير الأجزاء المحتلة من أرض الوطن..، طال الزمن أم قصر فأنطاكية عائدة.. والجولان عائد.. وإنها لمعركة مستمرة حتى النصر والتحرير..

www. marje.syriaprof.com